

المدخل

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التصوير القرآني لدين أنبياء بنى إسرائيل.

المبحث الثاني: مصادر اليهود.

المبحث الثالث: تحديد أصول التسميات الثلاث: عبراني، إسرائيلي، يهودي والمراد بالديانة اليهودية.

obeikandi.com

المبحث الأول

التصوير القرآني لدين أنبياء بنى إسرائيل

التوحيد عقيدة الأنبياء والرسل جميعاً:

يصور القرآن الكريم الدين الذى جاء به الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - إلى بنى إسرائيل بأنه دين الإسلام وأنه يقوم على وحدانية الله سبحانه وعدم الإشراك به والإيمان برسله جميعاً.

حيث إن الإسلام القائم على التوحيد هو عقيدة الأنبياء والرسل جميعاً بدءاً من سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

فالقرآن الكريم يبين أن جميع الأنبياء دعوا أقوامهم إلى الإسلام وإلى عبادة الله وحده، فكان كل رسول يجرى إلى قومه يلقي إليهم بقوله ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾.

فعلى سبيل المثال: يقول الله سبحانه عن سيدنا نوح عليه السلام ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُمِرْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(١).

ويقول عن سيدنا هود عليه السلام ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُمِرْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٢).

(١) الأعراف: ٥٩.

(٢) الأعراف: ٦٥.

ويقول تعالى عن سيدنا صالح عليه السلام: ﴿وَالِىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾^(١).

ويقول تعالى أيضًا عن سيدنا شعيب عليه السلام: ﴿وَالِىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾^(٢).

وعلى وجه الإجمال يقول الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٣).

ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٤).

عقيدة التوحيد فى دين أنبياء بنى إسرائيل:

وفىما يتعلق بدعوات الأنبياء والرسل الذين لهم صلة ببنى إسرائيل نجد الدعوة إلى التوحيد أيضًا صريحة وواضحة.

سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام:

فسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام يعلن لقومه - بعد أن بين لهم بطلان عقيدتهم فى الكوكب والقمر والشمس - كما يقول الله تعالى: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٥) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِى فِى اللَّهِ وَقَدْ هَدٰنِى وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْئًا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾^(٥).

وبين الخليل أيضًا ربوبية الخالق وحقيقة صلته به فى قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ الَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٦).

(١) الأعراف: ٧٣.

(٢) الأعراف: ٨٥.

(٣) الانبياء: ٢٥.

(٤) النحل: ٣٦.

(٥) الانعام: ٧٩-٨٠.

(٦) الانبياء: ٥٦.

وفي قوله تعالى: ﴿فَالِإِهِمْ عَدُوِّي إِلَّا رَبَّ الْعَلَمِينَ﴾ (٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (١٠) وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (١١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (١٢) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٣) وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (١٤).

سيدنا يعقوب عليه السلام:

وسيدنا يعقوب عليه السلام في أثناء احتضاره: يوصي بنيه بالوحدانية وعبادة الله وحده، يقول الله سبحانه: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٢).

سيدنا يوسف عليه السلام:

ويصور القرآن الكريم عقيدة سيدنا يوسف ودعوته إلى الإسلام والتوحيد في قوله سبحانه على لسانه عليه السلام: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (٧) وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٨) يَصْهَجِي السَّجْنَ ءَارَبَاتٍ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْرُ اللَّهِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣).

سيدنا موسى عليه السلام:

وكذلك الأمر فيما يتعلق بسيدنا موسى عليه السلام: فكان أول نداء وجهه إليه ربه سبحانه حينما اختاره للرسالة يشتمل على وحدانية الله سبحانه.

(١) الشعراء: ٧٧-٨٤ راجع تفصيل الحديث عن دعوة سيدنا إبراهيم الخليل إلى التوحيد وجهاده مع المشركين في كتاب أساذنا الدكتور/ رؤف شلبي: الدعوة الإسلامية في عهدها المكّي: منهاجها وغايتها ص ٥٢-٧٨ الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م- دار القلم الكويت.

(٢) البقرة: ١٣٣.

(٣) يوسف: ٣٧-٤٠.

يقول تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى ۖ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَىٰ ۖ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۚ وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ۚ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۖ﴾ (١).

وحينما أرسله الله تعالى وهو وأخوه هارون عليهما السلام إلى فرعون سألها عن ربهما سبحانه فأجاباه كما يقول الله تعالى في سورة طه: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْوَسَىٰ ۚ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْفَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ۚ﴾ (١٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ۚ ﴿١١﴾ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۚ ﴿١٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ۖ﴾ (٢).

ففي هذه الآيات بيان عن الله الخالق الذي خلق كل شيء وهداه وعن علم الله سبحانه الشامل الواسع وفيها تنزيه لله سبحانه عن كل مالا يليق بذاته العلية المقدسة.

وحينما سأل فرعون سيدنا موسى عليه السلام عن ربه بين له موسى ربوبية الله للسموات والأرض والناس جميعاً والمشرق والمغرب وذلك كما ورد في سورة الشعراء:

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ۚ﴾ (١٧) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ إِن كُنتُمْ مُّوقِنِينَ ۚ ﴿١٨﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۚ ﴿١٩﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۚ ﴿٢٠﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ۚ ﴿٢١﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ۖ﴾ (٣).

(١) طه: ٩-١٤.

(٢) طه: ٤٩-٥٣.

(٣) الشعراء: ٢٣-٢٨.

وحينما ضل قوم موسى وعبدوا العجل بين لهم فساد ذلك وأن الله وحده الإله الذى لا إله إلا هو، يقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾^(١).

عقيدة الإيمان بالآخرة^(٢):

ويذكر القرآن أن سيدنا إبراهيم الخليل تحدث عن الآخرة وعن البعث والجزاء والحساب والجنة:

يقول سبحانه وتعالى عن سيدنا إبراهيم أنه توجه إلى ربه قائلاً:

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾^(٣).

ويحكى الله سبحانه أيضاً على لسان الخليل إبراهيم قوله:

﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۖ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا ۖ وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ۖ ۞ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۖ ۞ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ۖ ۞ وَأَغْفِرْ لَأَيِّ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِينَ ۖ ۞ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۖ ۞ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۖ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾^(٤).

وبين القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أخبر رسوله موسى عليه السلام بالساعة ودعاه إلى الإيمان بها تمام الإيمان وحذره من منكرها بقوله تعالى:

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ۖ ۞ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فُتْرِدَىٰ ﴾^(٥).

(١) طه: ٩٨.

(٢) قدم الزميل الدكتور فرج الله عبد البارى رسالة الماجستير إلى قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بطنطا تحت عنوان "اليوم الآخر بين الأديان الثلاثة (اليهودية، والمسيحية، والإسلام) ١٩٨٧م وتم نشرها في كتاب بنفس العنوان ١٤١١هـ - ١٩٩١م دار الوفاء بمصر.

(٣) سورة إبراهيم: ٤١.

(٤) الشعراء: ٨٢-٨٩.

(٥) سورة طه: ١٥-١٦.

يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٥٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٦٠﴾.

ويقول تعالى عنهما في سورة الأنبياء ﴿٧٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٣﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٤﴾.

ويقول عنهم في سورة ص: ﴿٤٠﴾ وَادْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤١﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٣﴾.

ويقول عن ذريته أيضًا بشكل عام في سورة الأنعام:

﴿٥٠﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ۖ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٥١﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ ۖ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٢﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا ۖ كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٥٣﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ۖ ﴿٥٦﴾.

ويقول سبحانه عن سيدنا لوط ﴿٧٦﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ ﴿٧٧﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٨﴾.

(١) مريم: ٤٩-٥٠.

(٢) الأنبياء: ٧٢-٧٣.

(٣) ص: ٤٥-٤٧.

(٤) الأنعام: ٨٤-٨٩.

(٥) الأنبياء: ٧٤-٧٥.

وتحدث القرآن الكريم عن سيدنا موسى عليه السلام فيين منزلته وفضله في قوله تعالى:

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَسِيَ أَن يَأْتِيَنَّهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾.

وقال سبحانه:

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ حُبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٢﴾﴾.

﴿وَأَصْطَبْنَاكَ لِنَفْسِي ﴿٣﴾﴾.

﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٤﴾﴾.

وتحدث القرآن الكريم عن منزلته مع أخيه هارون عليهما السلام وتكريم الله لهما فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٥٤﴾ وَخِجْنَهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِّنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٥٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٥٦﴾ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿٥٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٥٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبِ ﴿٥٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٦٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّهُمَا مِّنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾.

وأنزل القرآن الكريم سيدنا داود عليه السلام منزلة رفيعة وأثنى عليه ثناء حميداً فقال سبحانه:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ط يَجِبَالُ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْر ط وَالنَّارُ ط لَهُ

(١) مريم: ٥١-٥٣.

(٢) طه: ٣٩.

(٣) طه: ٤١.

(٤) الأعراف: ١٤٤.

(٥) الصافات: ١١٤-١٢٢.

الْحَدِيدَ ﴿١﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ط وَأَعْمَلُوا صَليحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١﴾.

وقال تعالى لرسوله الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ط إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرِ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَتْهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابَ ﴿٢٠﴾ ۝ ﴾.

وقال تعالى عنه أيضًا ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ (٣).

وتحدث القرآن عنه وعن ابنه سيدنا سليمان عليهما السلام فذكر ما أفاء الله به عليهما من علم وبين فضلها على كثير من المؤمنين فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤).

وبين سبحانه أن سليمان قد ورث أباه في العلم والحكمة والفضل فقال تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ۝ ﴾.

وتحدث القرآن الكريم عن سليمان عليه السلام فأثنى عليه وبين ما خصه به الله من العلم والملك فقال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ ط إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٥﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعُشِيِّ الْأَصْفِيفَتُ الْجِيَادُ ﴿١٦﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿١٧﴾ رُدُّوهَا عَلَىٰ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ

(١) سبأ: ١٠-١١.

(٢) ص: ١٧-٢٠.

(٣) ص: ٢٥ راجع تفصيل ذلك في كتابي "تنزيه نبي الله داود عن مطاعن وأكاذيب اليهود: في العهد القديم والإسرائيليات - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م طنطا.

(٤) النمل: ١٥.

(٥) النمل: ١٦-١٧.

فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً
لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِنِّي بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٩﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ
رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٤٠﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٤١﴾ وَأَخْرَيْنَ مُفْرَجِينَ فِي
الْأَصْفَادِ ﴿٤٢﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى
وَحُسْنَ مَقَابٍ ﴿٤٤﴾.

هذا ومن المؤكد لدينا نحن المسلمين أن هذا التصوير القرآني لدين أنبياء بنى
إسرائيل هو بعينه ما ورد في الكتب المنزلة على أنبيائه وخاصة الكتاب الذي أنزل
على سيدنا موسى وهو التوراة.

ويرجع ذلك إلى وحدة المصدر الإلهي لكل من التوراة والقرآن الكريم أو لكل
من القرآن وجميع الكتب التي أنزلها الله سبحانه على رسله الكرام صلوات الله
وسلامه عليهم.

وقد بيّن القرآن الكريم وحدة المصدر الإلهي للكتب المنزلة: فهناك آيات كثيرة
تنص على أن المصدر لكل رسالات الأنبياء هو الوحي من عند الله منها^(١):

قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ
وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ
وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُوراً ﴾^(٢).

وقول الله سبحانه: ﴿ حَمْدٌ ﴿١﴾ عَسَقٌ ﴿٢﴾ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٣).

(١) ص: ٣٠-٤٠ راجع كتابي "فتنة سليمان في القرآن بين مفتريات العهد القديم وأكاذيب
الاسرائيليات" تحت الطبع.

(٢) راجع تفصيل الحديث عن وحدة المصدر الإلهي لكل رسالات الأنبياء في كتاب أستاذنا الدكتور/
رؤوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص ١٩-٢١ نشر مكتبة الأزهر الطبعة الأولى
١٩٧٤، آلهة في الأسواق ص ٢٧-٢٨ مكتبة الأزهر ١٩٨٠م.

(٣) النساء: ١٦٣.

(٤) الشورى: ١-٢.

ويرجع اتفاق ما جاء في القرآن الكريم مع ما جاء في التوراة المنزلة وغيرهما من الكتب السماوية عن ديانة بنى إسرائيل أيضًا إلى أن الدين الذى جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو نفسه الدين الذى جاء به سيدنا موسى والأنبياء جميعًا من قبله ومن بعده عليهم الصلاة والسلام ذلك أن هذا الدين هو الإسلام.

وإذا أخذنا كلمة "الإسلام" بمعناها القرآنى نجدها لا تدع مجالاً للسؤال عن العلاقة بين الإسلام وبين سائر الأديان السماوية.

"فالإسلام فى لغة القرآن الكريم ليس اسمًا لدين خاص، وإنما هو اسم للدين المشترك الذى هتف به كل الأنبياء وانتسب إليه كل أتباع الأنبياء"^(١).

فمن الحقائق ذات المغزى العميق فى دلالتها على استغراق هذا الدين لجميع الأنبياء والمرسلين أن ترى القرآن الكريم يتتبع الرسل وأصحابهم فيما يشبه الاستقصاء ليصفهم بالمسلمين^(٢).

يذكر القرآن الكريم أن سيدنا نوحًا عليه السلام قال لقومه:

﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٣).

ويحكى القرآن الكريم عن سيدنا إبراهيم وسيدنا اسماعيل عليهما السلام قولهما: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾^(٤).

ويقول سبحانه عن سيدنا إبراهيم أيضًا: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥).

(١) د/ محمد عبد الله دراز: ص ١٨٣ مطبعة السعادة ١٩٦٩.

(٢) راجع أستاذنا الدكتور يحيى هاشم فى كتابه: الفكر الإسلامى فى مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة ص ٢٧٤ الطبعة الأولى ١٩٨٦ م.

(٣) يونس: ٧٢.

(٤) البقرة: ١٢٨.

(٥) البقرة: ١٣١.

ويأتى قوله تعالى أيضاً - فيما يشمل إبراهيم وبنيه وأحفاده: ﴿وَوَصَّيْهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنَىٰ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٢).

وفى شأن سيدنا لوط والمؤمنين من قومه وصفهم بالمسلمين:

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣).

وفى شأن سيدنا يوسف يأتى قوله تعالى:

﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾^(٤).

ويذكر القرآن الكريم أن سيدنا موسى قال لقومه: ﴿يَنْقُومِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾^(٥).

ويقول أصحابه لفرعون: ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِقَائِتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفَرِّغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾^(٦).

بل إن فرعون موسى حين غرق دوت فى هيكल صدره حقيقة الدين الذى دعا إليه سيدنا موسى فقال عند احتضاره: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُوتِ إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٧).

(١) البقرة: ١٣٢.

(٢) البقرة: ١٣٣.

(٣) الذاريات: ٣٦.

(٤) يوسف: ١٠١.

(٥) يونس: ٨٤.

(٦) الأعراف: ١٢٦.

(٧) يونس: ٩٠.

ويذكر القرآن الكريم أن سيدنا سليمان أرسل إلى ملكة سبأ بقوله: ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَآتُونِي مُسْلِمِينَ﴾^(١).

وقال وهو يحمد الله على ما آتاه من الملك والنبوة:

﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾^(٢).

وملكة سبأ إذ تستجيب لدعوته تقول: ﴿وَأَسَلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣).

وفي شأن سيدنا عيسى، وصحبه الحواريين يقول تعالى:

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٤).

ويذكر القرآن الكريم أن الله أوحى إلى الحواريين أن يؤمنوا به وبرسوله فأعلنوا الإسلام يقول تعالى:

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرِسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٥).

وهكذا وجدنا الأنبياء والرسل جميعاً قد أقرروا بأنهم على دين واحد هو دين الإسلام... ونطقوا بهذه التسمية الصريحة الموحدة^(٦).

(١) النمل: ٣١.

(٢) النمل: ٤٢.

(٣) النمل: ٤٤.

(٤) آل عمران: ٥٢.

(٥) المائدة: ١١١.

(٦) راجع الإمام ابن تيمية في كتابه الصفدية ص ٣٠١ - ٣٠٣، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ١ ص ١١ - ١٢، وجامع الرسائل ج ١ ص ٢٨٤ وما بعدها وغيرها من كتبه، راجع أيضاً الشيخ رشيد رضا: تفسير المنار ج ٦ ص ٤١٧ - ٤١٨ - مطبعة المنار بمصر ١٣٦٧ هـ والدكتور رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص ٢٥.

والإسلام ليس هو ما أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فحسب وليس هو ما أنزل على الرسل والأنبياء قاطبة فحسب بل إنه الدين عند الله أزلاً، وأبداً. وهذا هو - كما يقول أستاذنا الدكتور يحيى هاشم - معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١).

ومن هنا يأتى قرار قاطع برفض كل دين غير دين الإسلام: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾^(٢).

وهذا الرفض ليس تعصباً، ولا انحساراً إلى زاوية ضيقة من زوايا الكون أو المجتمع.. وإنما هو على العكس من ذلك هو إزاحة لكل ما يحول بين الإنسان وبين الانتساب إلى الكون في شموله وأبديته: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾.

بل هو إزاحة لكل ما يحول بين الإنسان وبين الانتساب إلى الإنسانية كافة:

يدل على ذلك شمول هذا الدين لجميع الأنبياء.. والرسل:

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾^(٣).

ويقول تعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٤).

تحت عنوان "فصل في أن دين الأنبياء واحد" يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن دين الأنبياء واحد، وهو دين الإسلام، حيث ارتضاه الله سبحانه لنفسه، وبعث به

(١) آل عمران: ١٩.

(٢) آل عمران: ٨٥.

(٣) الشورى: ١٣.

(٤) البقرة: ١٣٦ وانظر أستاذنا الدكتور يحيى هاشم في كتابه (الفكر الإسلامى في مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة ص ٢٧٣ - ٢٧٤).

الأولين والآخرين من الرسل ولا يقبل من أحد دينًا غيره، لا من الأولين ولا من الآخرين، وهو دين الأنبياء وأتباعهم.

وأشار إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذى رواه البخارى "نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات ديننا واحد"^(١).

والى هذا الحديث أشار أيضًا الحافظ ابن كثير وذكر أن الإسلام هو ملة الأنبياء قاطبة وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم، وأن قوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ يعد إخبارًا منه تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به فى كل حين ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم^(٢).

وجملة القول أن دين الله تعالى على ألسنة أنبيائه واحد فى أصوله ومقاصده، وهى توحيد الله وتنزيهه، وإثبات صفات الكمال له، والإخلاص له فى الأعمال، والإيمان باليوم الآخر، والاستعداد له بالعمل الصالح^(٣).

وإذا كان الإسلام هو دين الأنبياء والرسل جميعًا - بما فيهم سيدنا موسى عليه السلام - من ناحية العقيدة ومن ناحية المصدر ومن ناحية التسمية، فمعنى ذلك أن دين موسى عليه السلام هو الإسلام.

وإذا كان الأمر كذلك فما هى علاقة اليهودية - التى هى موضع البحث، والتى هى مظنة التأثير الآن بالأديان الوثنية - بسيدنا موسى عليه السلام.

هذا هو ما سيتبين لنا من خلال المبحثين: الثانى والثالث من هذا المدخل.

(١) راجع جامع الرسائل ج١ ص ٢٨٤ والجواب الصحيح ج١ ص ١١ وص ٥ والصفدية ص ٣٠٥ - ٣٠٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم ج١ ص ١٨٦، ٣٥٤ وج ٢ ص ٦٦ مكتبة دار التراث بالقاهرة.

(٣) تفسير المنار ج٦ ص ٤١٦ - ٤١٧.

المبحث الثانى مصادر اليهود

يعتمد اليهود فى إثبات عقائدهم واستخراج شرائعهم وعباداتهم على مصدرين أساسيين:

المصدر الأول: العهد القديم أو التوراة الكتابية.

المصدر الثانى: التلمود أو التوراة الشفهية.

المصدر الأول: العهد القديم:

يطلق العهد القديم^(١) على مجموعة من الأسفار المقدسة لدى كل من اليهود والمسيحيين وإن كانوا يختلفون فى عددها وتقسيمها وترتيبها فيما بينهم.

(١) أطلق اسم "العهد القديم" فى العصور المسيحية على أسفار اليهود للفرقة بينها وبين ما اعتمده المسيحيون من أسفارهم التى أطلقوا عليها اسم "العهد الجديد" ويراد بكلمة العهد فى هاتين التسميتين ما يرادف معنى الميثاق أى أن كلتا المجموعتين تمثل ميثاقاً أخذ به الله على الناس وارتبطوا به معه فأولاهما تمثل ميثاقاً قديماً من عهد موسى والأخرى تمثل ميثاقاً جديداً من عهد عيسى، ويرجع أن اسم العهد القديم مستمد من رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس ٣: ١٤ راجع د/ فؤاد حسنين على: التوراة الهيروغليفية ص ٩، ١٢، ١٣ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة بدون تاريخ، د/ على عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام ص ١٣ دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة ١٩٨٤م، قاموس الكتاب المقدس: تأليف نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص ومن اللاهوتيين بإشراف د/ بطرس عبد الملك وآخرين من منشورات مكتبة المشعل فى بيروت: رابطة الكنائس الإنجيلية فى الشرق الأوسط الطبعة السادسة ١٩٨١.

فقد اختلف أحبار اليهود في عدد هذه الأسفار وإن كان أكثرهم قد أجمعوا أو كادوا على أنها أربعة وعشرون سفرًا ويقسمونها إلى ثلاثة أقسام رئيسة^(١).

القسم الأول: التوراة^(٢):

وهي كلمة عبرية معناها الهداية والإرشاد وتسمى - بالشرعة ويطلق عليها أيضًا الناموس، وقد اتخذت باليونانية اسم "بانتاتيكوس" أى الكتاب ذو الأسفار الخمسة وانتقلت هذه اللفظة إلى اللاتينية وإلى معظم اللغات العصرية، وهذه الأسفار الخمسة هي:-

١- تكوين، ٢- خروج، ٣- لاويين ٤- عدد، ٥- تثنية.

وكان اليهود قد أطلقوا على هذه الأسفار الخمسة أسماء خاصة لا تشير إلى محتوياتها عامة بل هي عبارة عن الألفاظ التي يبدأ بها كل سفر منها.

فالسفر الأول يبدأ بلفظ (براشيت = فى البدء) والثانى (شموت = أسماء) والثالث (ويقرأ = ودعا) والرابع (بمدبر = برية) والخامس (دبرتم = كلمات).

أما هذه الأسماء المذكورة فهي من إطلاق الترجمة السبعينية فكل اسم يعبر عن بعض محتويات السفر وانتقلت عنها إلى الترجمة اللاتينية ومن ثم إلى كثير من اللغات الأخرى.

(١) راجع تفاصيل هذه الأقسام: دائرة المعارف الأمريكية ص ٦١٣ ن نقلًا عن مهندس / أحمد عبد الوهاب: فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ٢٢ الناشر مكتبة وهبة القاهرة / الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م، د/ فؤاد حسنين على: التوراة المبروغليفية ص ١٣ - ١٤ التوراة عرض وتحليل ص ١٤ - ١٥، د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى: أطواره ومذاهبه ص ١٢ - ٧٢ نشر التأليف مكتبة سعيد رأفت ١٩٧٥، حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس ص ٦٧ - ٦٩ صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة مع مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى بدون تاريخ.

(٢) قد تطلق التوراة على أسفار العهد القديم من باب إطلاق الجزء على الكل أو لأهمية التوراة ونسبتها - فى زعمهم - إلى سيدنا موسى عليه السلام د/ أحمد شلبى: اليهودية ص ٢٣٨ سلسلة مقارنة الأديان الطبعة الخامسة ١٩٧٨ مكتبة النهضة المصرية.

راجع أيضًا د/ مراد كامل: الكتب التاريخية فى العهد القديم ص ٥ - ٦ معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨ م.

فالسفر الأول يسمى (جنيزس = أصل أو تكوين) وذلك لأن هذا السفر يعرض إلى التاريخ الأول للإنسان وقصص الآباء الأولين.

والسفر الثانى (اكسودوس = خروج) وذلك لأنه يهتم بتاريخ الإسرائيليين فى مصر وخروجهم وإقامتهم فى صحراء سيناء حتى بناء خيمة العهد.

والسفر الثالث (ليفيتكوس = الطقوس الكهنوتية) وهو يعنى بالعقيدة والطقوس وسمى بالللاويين أو الأحبار القائمين على هذه الطقوس.

والسفر الرابع (بوميرى = تعداد) وهو يعنى بالحديث عن إقامة بنى إسرائيل فى الصحراء حيث أجرى تعداد الشعب.

والسفر الخامس (دويترو نوميوم = تثنية الشريعة) وهو يهتم بخطبة موسى التى تدور حول الشريعة وعرضها مرة ثانية^(١).

القسم الثانى: الأنبياء (نبيئيم) وهو مشطور إلى شطرين^(٢).

الشرط الأول: الأنبياء المتقدمون أو الأنبياء الأول ويضم أربعة أسفار:

٦- يشوع. ٧- القضاة. ٨- صموئيل الأول والثانى.

(١) أما بداية السفر ونهايته فهى مسألة تقديرية حيث روعى فيها الكم لا الكيف، أما التقسيم الحالى إلى فصول أو إصحاحات فيرقى عهده إلى العصور الوسطى حيث قطع النص تقطيعاً منتظماً لتسهيل قراءته ودرسه.

راجع حول ذلك كله: د/ فؤاد حسنين على: التوراة الهيروغليفية ص ٣٩ - ٤٠ مدخل إلى التوراة (كتب الشريعة الخمسة) مقدمة الكتاب المقدس ص ٥٨ طبعة الرهبانية اليسوعية توزيع المكتبة الشرقية بيروت بإشراف جمعيات الكتاب المقدس فى المشرق سنة ١٩٨٦ م، مقدمة أسفار الشريعة الخمسة ص ٣ فى المجلد الأول من كتاب العهد العتيق منشورات دار المشرق بيروت ١٩٨٣ م، د/ محمد بحر عبد المجيد: اليهودية ص ٣٥ - ٣٦ ملتزم الطبع والنشر مكتبة سعيد رأفت القاهرة ١٩٧٨ م.

(٢) يقول لوسيان جوتيه فى مقدمته للعهد القديم: إن هذا التقسيم لا يتبع خطة تاريخية وإنما كانت تحتمه طبيعة محتوى هذا القسم كله إذ أن شرطه الأول يحنج نحو التاريخ السياسى والعسكرى والإدارى البحث، ولا تبدو فيه النبوة إلا من خلال الأحداث مرتبطة بها ومعتمدة عليها، بينما الشرط الثانى نبوءات صرفة، تبدو الأحداث من خلالها فى المقام الثانى (نقلاً عن د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى ص ٣٦).

٩- الملوك الأول والثاني.

الشرط الثاني: الأنبياء المتأخرون أو الأنبياء الآخر ويتفرع هذا الشرط إلى:

الأنبياء الكبار: ويقعون في ثلاثة أسفار:

١٠- اشعيا. ١١- ارميا. ١٢- حزقيال.

الأنبياء الصغار أو الأنبياء الاثنا عشر وهم:

ناحوم، حيقوق، هوشع، يوشع، عاموس، عوبيديا، يونا، ميخا، صفيانيا، حجي، زكريا، ملاخي.

ويقع هؤلاء جميعاً في سفر واحد (رقم ١٣) حيث يكونون مجموعة واحدة^(١).

القسم الثالث: الكتابات (كتوبيم)^(٢).

ويحتوي هذا القسم على أحد عشر سفرًا وهي:

١٤- المزامير. ١٥- الأمثال. ١٦- أيوب.

١٧- نشيد الإنشاد. ١٨- المراثي. ١٩- روثا.

٢٠- استير. ٢١- الجامعة. ٢٢- دانيال.

(١) رتب مؤرخو الكتاب المقدس المحدثون الأنبياء الآخر ترتيباً تاريخياً وعلمياً يختلف عن هذا الترتيب

المذكور في العهد القديم الموجود بين أيدينا، فمثلاً رتبهم لوسيان جوتييه على النحو التالي ١-

عاموس (٧٦٠ ق. م). ٢- هوشع (٧٥٠ ق. م). ٣- اشعيا (٧٤٠ ق. م).

٤- ميخا (٧٢٥ ق. م). ٥- ناحوم (٦٥٠، ٦٢٥ ق. م). ٦- ارميا (٦٢٦ ق. م).

٧- صفيانيا (٦٢٥ ق. م). ٨- حيقوق (٦٠٨ أو القرن السادس ق. م). ٩- حزقيال (٥٩٢ ق. م).

١٠- عوبيديا (القرن السادس أو الخامس ق. م). ١١- حجاي (٥٢٠ ق. م).

١٢- زكريا (٥٢٠ ق. م). ١٣- ملاخي (القرن الخامس ق. م).

١٤- يوشع (القرن الخامس أو الرابع ق. م).

١٥- يونا (القرن الرابع ق. م). راجع الفكر الديني الإسرائيلي ص ٥١ - ٥٣. راجع أيضاً ص ٤٣ -

٤٤ من طبعة دار القلم بدمشق ١٩٨٧ م "الفكر الديني اليهودي".

(٢) وتسمى أيضاً كتب الحكمة أو هجيوغرافيا وهي مجموعة أسفار يغلب عليها الطابع الأدبي شعراً أو

نثراً، وبعضها يتضمن تراثاً من القصص والحكم تتناقل عبر الأجيال، كما أن بعضها الآخر يتصل

بالكيان السياسي والاجتماعي والديني لليهود، ويحتوي كثير منها على تمجيد لبطولاتهم في الاستقرار

في فلسطين، أو الرجوع إليها بعد السبي البابلي على يد الإمبراطورية الفارسية وتحت سيادتها - د/

ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي ص ٥٣.

٢٣- عزرا ونحميا. ٢٤- أخبار الأيام الأولى والثانية^(١).

فالعهد القديم إذن وبناء على رأى السائد لدى اليهود يضم ثلاثة أقسام أو أجزاء رئيسية هي: تورا، أنبياء (نبييم)، كتابات (كتوبيم)، ويجمعها في العبرية لفظ (تناك) أو (تناخ)، ويكتبها اليهود بالعبرية (ت. ن. ك) وهى حروف اختصار من ألفاظ الأجزاء الرئيسية التى يتألف منها العهد القديم^(٢).

ويشير هذا اللفظ (تناك) أيضاً إلى أن العهد القديم لم يكتسب القداسة أو القانونية - فى نظرهم - دفعة واحدة بل تدريجياً حسب مواضعه^(٣).

ومن الأسماء المستعملة عند اليهود لتحديد هذا الكتاب: "المقرا" أى النص المقروء، لأنهم مطالبون بقراءته فى عباداتهم، وللرجوع إلى الأحكام الشرعية التى تنظم حياتهم.

وهناك اسم ثالث له عندهم صفة علمية خاصة هو المسورة أو "المسورت" ويعنون بذلك النص المقدس المروى عن الأسلاف رواية متواترة ارتضتها أجيال العلماء ورفضت ما عداها^(٤).

وإذا كان هذا هو رأى السائد الذى فرضته الأغلبية العظمى من أحبار اليهود والذى يجمع الأسفار فى إطار أربعة وعشرين سفرًا وذلك بإدماج بعض الأسفار^(٥).

(١) وتسمى المزامير والأمثال وأيوب أمهات الأسفار، وتسمى نشيد الأنشيد وروث والمراثي والجامعة واستير المجلات الخمس وهى أسفار تستعمل فى الأعياد اليهودية الخمسة وقد وردت فى العهد القديم حسب مجئ الأعياد أي: ابريل، يونيه، أغسطس، سبتمبر، مارس (د/ فؤاد حسنين: التوراة الهيروغليفية ص ١٤).

(٢) التوراة الهيروغليفية ص ٣٠ الفكر الدينى الإسرائيلى ص ٧٣، د/ بحر عبد المجيد: اليهودية ص ٣٥، سهيل ديب: التوراة بين الوثنية والتوحيد: الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م دار النفائس بيروت.

(٣) التوراة الهيروغليفية ص ٣٠ وتفصيل ذلك عند الحديث عن مدى قدسية أسفار العهد القديم فى الفصل الثانى من الباب الثانى.

(٤) د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى ص ٧٣.

(٥) إذ يدمجون كتابات "صغائر الأنبياء" الاثنى عشر فى سفر واحد جامع كما أشرت كما أنهم لا يعترفون بتجزئة أسفار صموئيل والملوك وأخبار الأيام، كل إلى نصفين متعاقبين، ويتخذون نفس الموقف

إذا كان ذلك كذلك فإن هناك فريقاً آخر من اليهود يرى أن عدد الأسفار يجب أن يتفق وعدد حروف الأبجدية العبرية فهو لديهم اثنان وعشرون سفرًا إذ أمعن أصحابه في محاولات الضغط والإدماج^(١).

ويذهب فريق ثالث من اليهود إلى أن عدد الأسفار تسعة وثلاثون سفرًا إذ أن أصحابه لم يلجأوا إلى ادماج الأسفار وإنما اعتبروا صموئيل والملوك وأخبار الأيام ستة أسفار بدلاً من ثلاثة، وجعلوا مجموعة الأنبياء الصغار اثني عشر سفرًا بعد أن كانوا سفرًا واحدًا وبعد أن كان نحميا وعزرا يكونان سفرًا واحدًا قاموا بفصلهما واعتبار كل منهما سفرًا مستقلًا بذاته^(٢).

هذا من ناحية اختلاف أحبار اليهود في عدد الأسفار^(٣). أما بخصوص الترتيب والتقسيم فإن يهود فلسطين قد راعوا التسلسل التاريخي للأسفار وأزمنتها التاريخية فكان الترتيب الذي ذكرته أنفًا والتقسيم إلى ثلاثة أقسام:

التوراة، الأنبياء، الكتابات، وهو ما نجده حتى الآن في نسخة العهد القديم العبرية.

-
- حيال عزرا ونحميا فهما سفر واحد متصل في اعتبارهم (راجع حسين ذو الفقار صبري: تورا اليهود بين أصول متشعبة وسعى إلى انعقاد بحث في المجلة ص ٣ العدد ١٥٧ يناير ١٩٧٠ م).
- (١) التوراة الميروغليفية ص ١٤ د/ بحر عبد المجيد: اليهودية ص ٣٥.
- حسين ذو الفقار صبري: تورا اليهود ص ٣، فهم يضمون سفر "روشا" إلى سفر "القضاة" وجعلها سفرًا واحدًا، ويضمون "المراثي" إلى سفر "ارميا" وجعلها سفرًا واحدًا أيضًا.
- (٢) التوراة الميروغليفية ص ١٤ د/ بحر: اليهودية ص ٣٥، ويذكر حسين ذو الفقار صبري أن هؤلاء يمثلون نفرًا ضئيلاً من اليهود: تورا اليهود ص ٣.
- (٣) ومما يجدر ذكره أن السامريين (وهم إحدى فرق اليهود) يقدسون الأسفار الخمسة فقط ويرفضون بقية أسفار العهد القديم وإن كانوا أحياناً يضيفون إلى الأسفار الخمسة سفر يوشع وقيل إن بعضهم يضيف سفر القضاة أيضًا، ويطلق على توراتهم التوراة السامرية وتوجد بينها وبين التوراة فروق تصل إلى تسعة آلاف موضع وستعرض للحديث عنهم وعن توراتهم في ثانيا هذا البحث، راجع د/ حسن ظاظا: الفكر الديني ص ٢٤٧ - ٢٥٢، حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس ص ٣٥ - ٣٦ قاموس الكتاب المقدس ص ٤٥٠ - ٤٥١ التوراة السامرية نشر دار الأنصار بتحقيق د/ أحمد حجازي السقا/ الطبعة الأولى ١٩٧٨ م.

أما يهود الإسكندرية فقد رتبوا الأسفار حسب موضوعاتها^(١) متبعين النظام اليونانى ومعتمدين على الترجمة السبعينية^(٢)، حيث قسموا أسفار العهد القديم إلى أربعة أقسام على الترتيب الآتى:

القسم الأول: (كتب موسى) أو الأسفار الخمسة أو "الباتاتيك" وهي:

- ١- التكوين.
- ٢- الخروج.
- ٣- اللاويين.
- ٤- العدد.
- ٥- التثنية.

القسم الثانى: (الأسفار التاريخية) ومجموعها اثنا عشر سفرًا وهي:

- ٦- يوشع.
- ٧- القضاة.
- ٨- راعوث.
- ٩- صموئيل الأول.
- ١٠- صموئيل الثانى.
- ١١- الملوك الأول.
- ١٣- أخبار الأيام الأول.
- ١٤- أخبار الأيام الثانى.
- ١٥- عزرا.
- ١٦- نحميا.
- ١٧- استير.

القسم الثالث: (أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية) وعددها خمسة أسفار

وهي:

- ١٨- أيوب.
- ١٩- المزامير.
- ٢٠- الأمثال.
- ٢١- الجامعة.
- ٢١- نشيد الأناشيد.

القسم الرابع: (أسفار الأنبياء) وعددها سبعة عشر سفرًا وهي:

- ٢٣- اشعيا.
- ٢٤- ارميا.
- ٢٥- مراثى ارميا.
- ٢٦- حزقيال.
- ٢٧- دانيا.
- ٢٨- هوشع.

(١) الأسفار الخمسة وبعدها الأسفار التاريخية ثم أسفار الأنبياء، فالتوراة توطئة للأسفار التاريخية وهذه بدورها متصلة بالأنبياء أما الأسفار الشعرية فأسفار تعليمية تتصل بالحاضر فى الوقت الذى ترتبط فيه أسفار التاريخ بالماضى، والأنبياء بالمستقبل، لذلك جيء بالأنبياء فى نهاية العهد القديم والتوراة فى أوله وبين التوراة والأنبياء تقع الأسفار التاريخية وتليها الشعرية (التوراة الهيروغليفية ص ١٤ - ١٥).

(٢) راجع التوراة الهيروغليفية ص ١٤ المدخل إلى الكتاب المقدس ص ٦٧، وبيان هذه الترجمة فى ترجمات العهد القديم فى هذا المدخل.

- ٢٩- يوثيل. ٣٠- عاموس. ٣١- عويديا.
 ٣٢- يونان. ٣٣- ميخا. ٣٤- ناحوم.
 ٣٥- حبقوق. ٣٦- صفييا. ٣٧- حجى.
 ٣٨- زكريا. ٣٩- ملاخي^(١).

وقد أضاف يهود الإسكندرية إلى العهد القديم الذى اعتمده يهود فلسطين فى ترجمتهم السبعينية بعض الأسفار التى لم تكن قد ألفت باللغة العبرية بل باليونانية^(٢) وتعرف هذه الأسفار بأسفار "الأبو كريفا"^(٣).

(١) راجع حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس ص ١٨١، راجع د/ على عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام ص ١٣-١٦.

وجدير بالذكر أنه لما كانت الكنيسة المسيحية قد استخدمت اللغة اليونانية لا العبرية فإنها قد اتبعت الترتيب الإسكندري وليس الفلسطىنى وهو الترتيب الذى نجاه فى الترجمات العربية للعهد الذى يختلف كثيرًا عن الترتيب اليهودى العبرى، ومن هنا نشأ الخلاف فى ترتيب وتقسيم أسفار العهد القديم بين اليهود والمسيحيين، راجع التوراة الهيروغليفية ص ١٤ - ١٥ حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس ص ٦٧-٦٨، د/ محمد مهران دراسات فى تاريخ الشرق ج ٩ ص ١١.

(٢) ومن ثم فإن العهد القديم الإسكندري المسمى بالسبعينية يعتبر أوسع مدى من الكتاب الفلسطىنى أو العهد القديم العبرى.

(٣) الأبو كريفا: كلمة يونانية معناها "خفي" أو خبأ أو سرى، فقد كان هناك نوعان من المعرفة الدينية عند اليونان فى ذلك الحين: النوع الأول كان يشمل عقائد وطقوسًا عامة يمكن لجميع طبقات البشر معرفتها وممارستها.

أما النوع الثانى: فقد كان يشمل حقائق عميقة غامضة لا يمكن أن يفهمها أو يدرك كنهها إلا قلة من الخاصة ولذلك بقيت (خفية) أو (أبو كريفية) عن العامة ثم أضيفت إلى فكرة "الخفاء" والسرية فكرة الشبهة وصارت كلمة "أبو كريفا" مرادفة لكلمة باطل أو مزيف، حتى أطلقت على الكتب الدينية الموضوعية التى لم ترد أصلاً فى التوراة وذلك تمييزاً لها عن أسفار التوراة (العهد القديم).

هذا وكانت أسفار الأبو كريفا من وضع يهود فلسطين إذ كان معظمها مكتوباً باللغة العبرية أو الآرامية، وقليل منها بالإغريقية، لكن فى أوائل القرن الثانى الميلادى نجد ربانى اليهود، يقفون منها موقفاً عدائياً ويرفضونها ويتغير تبعاً لذلك مدلول اللفظ وتصبح هذه الأسفار وتلك الرسائل بغیضة إلى النفس لا يمسه المتدينون.

لكن الشيء الجدير بالذكر هنا أن رفض اليهود لهذه الأسفار وتنحيها من العهد القديم العبرى ليس مرجعه الإقلال من قيمتها بل لأنها وضعت فى فترة متأخرة عن الزمن الذى اتفق على أنه العصر الذى ختم فيه العهد القديم.

وهذه الأسفار هي:

- ١- عزرا الأول. ٢- عزرا الثاني. ٣- المكابيين الأول.
- ٤- المكابيين الثاني. ٥- المكابيين الثالث. ٦- المكابيين الرابع.
- ٧- طويث. ٨- يوديث. ٩- صلاة منسى.
- ١٠- قصة سوسن. ١١- بعل بابل. ١٢- تنين بابل.
- ١٣- صلاة أساريا. ١٤- أغنية الرفاق الثلاثة. ١٥- تتمه سفر استير.
- ١٦- باروخ. ١٧- خطاب ارميا. ١٨- أمثال يشوع بن سيراخ.
- ١٩- حكمة سليمان^(١).

وهذه الأسفار - كما يرى العلماء - متنوعة المواضيع مختلفة العصور:

فمنها ما يتصل بالتاريخ ومنها ما يعالج القصص التاريخي، ومنها ما هو أساطير وتحتوي أيضًا على حكم وأغان وأشعار، فهي مفيدة جدًا لنا في دراسة اليهودية لأنها تعيننا على فهم التاريخ اليهودي والعقلية اليهودية في الفترة الممتدة من القرن الثاني ق. م. إلى أواخر القرن الأول الميلادي أعنى خراب أورشليم عام ٧٠م، وهي أيضًا تكون حلقة الاتصال بين اليهودية والمسيحية أو العهد القديم والجديد^(٢).

وإذا كان اليهود قد اختلفوا فيما بينهم - كما رأينا - في أسفار العهد القديم فيما يتعلق بعددها وترتيبها وتقسيمها ومن حيث موقفهم من أسفار الأبو كريفا، فإن المسيحيين أيضًا بجانب أنهم خالفوا يهود فلسطين واتبعوا يهود الإسكندرية في

= راجع المدخل إلى الكتاب المقدس ص ١٨٤ - ١٨٥، قاموس الكتاب المقدس ص ١٨ - ١٩ التوراة الهيروغليفية ص ١٩٢، د/ مصطفى كمال عبد العليم: اليهود في مصر في عصر البطالمة والرومان ص ١٢١ الطبعة الأولى ١٩٦٨ مكتبة القاهرة الحديثة.

(١) راجع تفاصيل الحديث عن أسفار الأبو كريفا: د/ فؤاد حسنين على: التوراة الهيروغليفية ص ١٩٤ - ٢١٠ حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس ص ١٧٨ - ٢٠٦ قاموس الكتاب المقدس ص ١٩.

(٢) د/ فؤاد حسنين على: التوراة الهيروغليفية ص ١٩٣ د/ نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم ج ٣ سورية ص ١٦٨ - ١٦٩ الطبعة الثانية ١٩٦٤ دار المعارف بمصر.

ترتيب الأسفار وتقسيمها كما رأينا فإنهم قد اختلفوا فيما بينهم في الاعتراف بأسفار العهد القديم^(١).

فيوجد الآن طبعتان متداولتان على الأقل للكتاب المقدس هما الطبعة البروتستانتية والطبعة الكاثوليكية: فعدد الأسفار في الأولى تسعة وثلاثون سفرًا - وهى نفس الأسفار التى اختارها الفريق الثالث من أحبار اليهود - وإن كان رجال الكنيسة البروتستانتية قد اتبعوا فيها يهود الإسكندرية من حيث ترتيبها وتقسيمها اتباعاً للنظام اليونانى دون النظام العبرى الفلسطينى.

أما الطبعة الثانية فإنها تزيد عليها سبعة أسفار إذ أن الكنيسة الكاثوليكية قد اعتمدت هذه الأسفار السبعة ضمن أسفار الأبوكريفا - التى أشرت إليها آنفاً - متبعة في ذلك الترجمة السبعينية التى اعتمدها يهود الإسكندرية.

بالإضافة إلى أن إصحاحات البروتستانتية تختلف عن إصحاحات الكاثوليكية،

(١) حينما انفصل المسيحيون الأولون عن اليهودية وجدت الكنيسة نفسها أمام الكتابين:- الإسكندري والفلسطيني أو اليوناني والعبري فأخذت تستعمل الكتاب الإسكندري اليوناني وصار هو الكتاب المقدس المعترف به في الكنيسة المسيحية أجيالاً طوالاً.

وفي عهد الإصلاح تبلورت الآراء المختلفة التى شاعت في الكنيسة الأولى وصارت عقائد ثابتة:

١- فألغت الكنيسة الكاثوليكية في مجمع ترانت (١٥٤٦) كل تمييز بين الكتابين وأدمج هذا المجمع في الكتاب المقدس القانوني كل الأسفار الموجودة في الأبوكريفا ما عدا عزرا وصلاة منسى واعتبرها حجة رسمية في مسائل العقيدة.

٢- وأما لوثر زعيم الإصلاح فقد فصل فصلاً تاماً بين الأسفار القانونية وأسفار الأبوكريفا وأدمج هذه الأخيرة في الكتاب المقدس ولكنه وضعها في تذييل تحت عنوان "أبوكريفا" أى أسفار لا تحسب في مستوى واحد مع الأسفار المقدسة ولكنها مع ذلك صالحة للقراءة والتعليم.

٣- أخذت الكنيسة الأسقفية بوجهة نظر لوثر، فقررت استعمال أسفار الأبوكريفا للأغراض الكنسية ولكنها لم تقبل كجزء من القواعد التعليمية العقائدية واحتفظ بها في العبادات العامة كذات قيمة أدبية تاريخية، ولكن لم تعط أى قيمة عقائدية مستقلة أو أى سلطان في التعليم.

٤- أما أنصار كالفن فقد رفضوا أسفار الأبوكريفا كلية وقررت أنه لا يجوز قبولها أو استعمالها إلا ككتابات بشرية، وكان من آثار ذلك أن منعت جمعية التوراة البريطانية والأجنبية بأحكام دستورها منذ سنة ١٨٢٥ من أسفار أبوكريفا في الكتاب المقدس، وامتنعت عن طبعها.

(راجع المدخل إلى الكتاب المقدس ص ١٨٢ - ١٨).

كما أن هناك اختلافاً طفيفاً في بعض التسميات^(١) سيتبين لنا من خلال الجدول الذي سأعرض له بعد بيان الترجمات الخاصة بأسفار العهد القديم.

ترجمات العهد القديم أو (التوراة)

يذكر علماء اللغات أن جميع أسفار العهد القديم قد دونت بلغة واحدة وهي اللغة العبرية، عدا بعض الفقرات التي ألفت من أول الأمر باللغة الآرامية^(٢)، ثم ترجمت هذه الأسفار إلى اللغات الأخرى لتسد حاجة اليهود الذين لم يعرفوا العبرية، كذلك ترجمه المسيحيون لينتفع به الذين اعتنقوا المسيحية^(٣).

ومن أهم هذه الترجمات:

١- الترجمة للأرامية القديمة:

حينما رجع يهود السبي من بابل وجدوا أن الآرامية هي اللغة السائدة في فلسطين وأصبحت العبرية لغة يصعب فهمها وخاصة بالنسبة لعامة الشعب حيث إنهم كانوا قد نسوها تماماً.

وقد أدى ذلك إلى ضرورة إيجاد ترجمة بالآرامية ليفهمها الشعب ومن هنا ظهرت

(١) راجع لمعرفة مزيد من التفاصيل حول الفروق بين أسفار العهد القديم لدى الكاثوليك والبروتستانت حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس ص ١٨١ - ١٨٦، الكتاب المقدس: كتب الشريعة الخمسة/ طبعة الرهبان اليسوعيين د/ نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم ج ٣ ص ١٦٣ - ١٦٥، التوراة الهيروغليفية ص ٣٠ - ٣١ - ١٩٢ سهيل ديب: التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ١٠٨.

(٢) هذه الفقرات عبارة عن بعض أجزاء من سفرى عزرا ودانيال وفقرة واحدة من سفر ارميا، وكلمتين اثنتين في سفر التكوين وردتا باللغة الآرامية عن قصد، ويرجح الباحثون أن ما أُلّف بالآرامية مباشرة من سفر عزرا يرجع تاريخ تدوينه إلى حوالى سنة ٣٠٠ ق.م وأن ما أُلّف بها من سفر دانيال يرجع تاريخ تدوينه إلى سنة ١٦٧ أو ١٦٦ ق.م.

راجع دائرة المعارف الأمريكية ص ٦١٨ نقلاً عن مهندس أحمد عبد الوهاب: فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ٢٦، د/ على عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص ١٩ فقه اللغة ص ٦٣ دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

(٣) حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس ص ٤٩.

التراجم الآرامية لأسفار العهد القديم وإن كانت لم تصلنا أى ترجمة آرامية من هذه التراجم الأولى حيث قد لعبت بها أيدي الحداث على مر الزمان^(١).

٢- الترجمة الإغريقية والسبعينية:

يرجع أصل تسمية الترجمة الإغريقية بالسبعينية إلى ما تقوله التقاليد اليهودية من أن سبعين عالماً من علماء الإسكندرية تحت رعاية بطليموس الثاني (فيلاذ لفوس) (٢٨٢ - ٢٤٦ ق. م) ترجوا الأسفار الخمسة الأولى إلى اليونانية في النصف الأول من القرن الثالث ق. م (٢٨٥ - ٢٤٧) أما بقية أسفار العهد القديم فقد ترجمت في الفترة بين سنة ٢٥٠ - ١٠٠ ق. م.

وتشتمل هذه الترجمة على أسفار الأبوكريفا التي لا توجد في النسخة العبرية التي في أيدينا^(٢).

هذا وبجانب الترجمة السبعينية فإنه قد استحدثت تراجم أخرى لأسفار العهد القديم من العبرية إلى الإغريقية^(٣).

(١) راجع دائرة المعارف الأمريكية ص ٦١٩ نقلاً عن فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ٢٦، كاترين هنري: التاريخ في الكتاب ص ١٢٠ - ١٢١ ويقول حديث يهودى قديم إن عزرا هو الذى ترجم سفر الشريعة وتفسيره إلى اللغة الآرامية ويؤيد كثيرون من العلماء صحة هذا الحديث (التاريخ في الكتاب ص ١٢١).

(٢) راجع دائرة المعارف الأمريكية ص ٦١٩ نقلاً عن فلسطين بين الحقائق ص ٢٦. كاترين هنري: التاريخ في الكتاب ص ١٢١ - ١٢٢ حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس ص ٤٩ - ٥٠ سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٣٠٨ - ترجمة وتقديم د/ حسن حنفى دار وهدان للطباعة والنشر بدون تاريخ. نسخة مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة. التوراة المهيروغليفية ص ٢٧ د/ على عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة ص ١٩ - ٢٠.

(٣) ذلك أنه بعد أن وضعت مدرسة أكيبا الصورة القانونية الأخيرة للعهد القديم بالعبرية وكان بذلك في حوالى القرن الأول الميلادى - وجد كثير من اليهود أن الترجمة الإغريقية التى يتداولها المسيحيون ليست كافية في نظرهم ولذلك تم عمل تراجم إغريقية أخرى من النسخة العبرية القانونية الأخيرة وعدد هذه الترجمات ثلاثة هي:

١- ترجمة اكويلا: وهو يهودى ويرجع تاريخها إلى سنة ١٩٠ بعد الميلاد.

٢- ترجمة ثيودتيون: وهو مسيحي ويرجع تاريخها أيضاً إلى سنة ١٩٠ بعد الميلاد.

٣- ترجمة سيماء خوس ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٠٠ بعد الميلاد =

٣. الترجمة السامرية:

توجد ترجمة آرامية للتوراة (أسفار موسى الخمسة) يستخدمها السامريون وتعرف بالترجمة السامرية، ولقد كانت التوراة السامرية أصلاً بالعبرية ولكنها مكتوبة بحروف سامرية، ولكن عندما فقد اللسان العبري بين السامريين رأوا أنهم في حاجة إلى ترجمة باللغة الآرامية التي يفهمونها، ولقد بدأ تصنيفها في مطلع القرن الأول الميلادي واستمر العمل بها حتى حلت اللغة العربية محل الآرامية في القرن الحادي عشر^(١).

٤. الترجمة اللاتينية:

ترجمت أسفار العهد القديم عن الترجمة السبعينية إلى اللغة اللاتينية وبدأت أول ترجمة في أواخر القرن الميلادي على الأرجح ويطلق عليها اسم الترجمة اللاتينية القديمة.

ثم قام القديس ايرونيμος في الفترة بين ٣٩٢ - ٤٠٥ بعمل ترجمة إلى اللاتينية نقلاً عن العبرية مباشرة وتسمى هذه الترجمة باسم اللاتينية الأصلية إذ تعتبر أساس الكتاب المقدس اللاتيني^(٢).

٥. الترجمة للأرامية الحديثة:

ترجم أحبار اليهود في فلسطين أسفار العهد القديم من العبرية إلى اللهجة

= ولم تبقى نسخة أصلية من هذه الترجمات وإنما تم معرفتها عن طريق كتاب آخرين أشهرهم أوريجانوس الذي جمع ست ترجمات للكتاب المقدس مقابل بعضها في العبرية والعبرية في حروف يونانية (راجع دائرة المعارف الأمريكية نقلاً عن فلسطين ص ٢٧ التوراة الهيروغليفية ص ٢٧ المدخل إلى الكتاب المقدس ص ٥١).

(١) دائرة المعارف الأمريكية نقلاً عن فلسطين ص ٢٦، كاترين هنري: التاريخ في الكتاب ص ١٢٣ - ١٢٤ خلاصة كتابين كتاب باللغة الإنجليزية تلخيص حبيب سعيد/ صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بمصر بدون تاريخ.

(٢) راجع دائرة المعارف الأمريكية ص ٦١٩ نقلاً عن فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ٢٧، حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس ص ٥٢، د/ على عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة ص ٢٠ د/ فؤاد حسنين: التوراة الهيروغليفية ص ٢٨.

الآرامية الحديثة^(١) وساروا في ترجمتهم هذه على منهج خاص يختلف عن مناهج التراجم المعتادة فكانوا يدونون الفقرة بنصها العبري، ثم يتبعونها بترجمتها إلى اللغة الآرامية وقد أطلق على كتبهم هذه اسم "الترجوم"^(٢) وقد ألفت في الفترة الواقعة بين أوائل القرن الثاني وأواخر القرن الخامس بعد الميلاد، وتم معظمها في القرنين الرابع والخامس الميلاديين^(٣).

٦- الترجمة السورانية:

ترجم العهد القديم إلى اللغة السريانية^(٤) في خلال القرن الثاني الميلادي ليخدم الطوائف اليهودية التي انتشر بينها هذا اللسان الآرامي وقد قبلتها الكنيسة المسيحية وراجعتها وصارت ابتداء من القرن الخامس الميلادي هي النسخة التي أخذ بها النصارى اليعاقبة والنسطوريون^(٥).

ترجمات ثانوية:

بالإضافة إلى هذه الترجمات هناك ترجمات أخرى تعتبر - مع ما لها من قيمة - ثانوية لأنها لم تنقل عن العبرية رأساً بل نقلت عن اليونانية مثل الترجمة القبطية (القرن الثالث) والأثيوبية أو الحبشية (القرن الخامس) والأرمنية (القرن الرابع) بعد الميلاد^(٦).

(١) وهي إحدى لهجات اللغة الآرامية وكانت مستخدمة في منطقة فلسطين وما إليها.

(٢) ومن أشهرها ترجمون انقلوس وهو ترجمة للأسفار الخمسة وحدها وترجوم يونانان وهو ترجمة لبقية أسفار العهد القديم.

(٣) راجع د/ علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة ص ٢١.

فقه اللغة ص ٦٥ - ٦٦، سهيل ديب: التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ٢٤ - ٢٥ دار النفائس بيروت / الطبعة الثانية ١٩٨٥ م.

(٤) وهي إحدى شعب اللغة الآرامية (راجع د/ علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة ص ٥٩ - ٦١).

(٥) دائرة المعارف الأمريكية ص ٦١٩: نقلاً عن فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ٢٧، حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس ص ٥٢.

(٦) راجع تفاصيل الحديث عن هذه الترجمات الثانوية: قاموس الكتاب المقدس ص ٧٧٠ - ٧٧٢ حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس ص ٥٣، دائرة المعارف الأمريكية عن الترجمة القبطية خاصة نقلاً عن فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ٢٧ - ٢٨.

تبع انتشار الإسلام خارج حدود الجزيرة العربية ترجمات للكتاب المقدس في اللغة العربية.

وجاء في القاموس أن أول ترجمة عربية قام بها "يوحنا" أسقف اشبيلية في عام ٧٢٤م قاصداً أن يساعد المسيحيين والمغاربة بواسطتها، ثم قام بعد ذلك، سعدياً جاون "أو سعيد بن يوسف الفيومي (٨٩٢ - ٩٤٢م) بترجمة التوراة من العبرانية إلى اللغة العربية، لمنفعة يهود المشرق وشرحها "إبراهيم بن عزرا" شرحاً وافياً ثم أتى موسى بن ميمون (١١٣٥ - ١٢٠٤م) فقدم تفسيراً عقلياً للتوراة وفي عام ١٢٥٠ قام هبة الله بن العسال بترجمة الكتاب المقدس من القبطية إلى العربية.

هذا وقد طبع الكتاب المقدس باللغة العربية في مجموعة باريس المتعددة اللغات عام (١٦٤٥م) وفي مجموعة لندن (١٦٥٧م)، ونشرت ترجمة عربية من روما سنة (١٦٧١م)^(١).

ومن بين الترجمات العربية الحديثة - التي تشرف عليها جميعات الكتاب المقدس تلك الترجمة التي قام بها فارس الشدياق وطبعت سنة ١٨٥٧م والترجمة التي قام بها على سمث وأكملها كرنيلوس فانديك بمعاونة بطرس البستاني وناصيف اليازجي والشيخ يوسف الأسير وطبعت في عام ١٨٦٥م، وترجمة الآباء الدومنيكان في الموصل عام ١٨٧٨م، وترجمة الآباء اليسوعيين التي طبعت في بيروت عام ١٨٨٠م^(٢).

(١) راجع قاموس الكتاب المقدس ص ٧٧١ د/ محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ج ٩ إسرائيل ص ١١٩ ناقلاً عن مصادر أجنبية، سهيل ديب: التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ٢٦.

(٢) راجع قاموس الكتاب المقدس ص ٧٧٢.

الطبعة الكاثوليكية			الطبعة البروتستانتية		
عدد الفصول	اسم السفر	رقم السفر	عدد الاصحاحات	اسم السفر	رقم السفر
٥٠	التكوين	١	٥٠	التكوين	١
٤٠	الخروج	٢	٤٠	الخروج	٢
٢٧	الأخبار	٣	٢٧	اللاويين	٣
٣٦	العدد	٤	٣٦	العدد	٤
٣٤	تشنية الاشتراع	٥	٣٤	التشنية	٥
٢٤	يشوع	٦	٢٤	يشوع	٦
٢١	القضاة	٧	٢١	القضاة	٧
٤	راعوث	٨	٤	راعوث	٨
٣١	الملوك الأول	٩	٣١	صموئيل الأول	٩
٢٤	الملوك الثاني	١٠	٢٤	صموئيل الثاني	١٠
٢٢	الملوك الثالث	١١	٢٢	الملوك الأول	١١
٢٥	الملوك الرابع	١٢	٢٥	الملوك الثاني	١٢
٢٩	أخبار الأيام الأول	١٣	٢٩	أخبار الأيام الأول	١٣
٣٦	أخبار الأيام الثاني	١٤	٣٦	أخبار الأيام الثاني	١٤
١٠	عزرا	١٥	١٠	عزرا	١٥
١٣	نحميا	١٦	١٣	نحميا	١٦
١٤	طوبيا	١٧	—	—	—
١٦	يهوديت	١٨	—	—	—
١٦	استير	١٩	١٠	استير	١٧
٤٢	أيوب	٢٠	٤٢	أيوب	١٨
١٥٠	المزامير	٢١	١٥٠	المزامير	١٩
٣١	الأمثال	٢٢	٣١	الأمثال الجامعة	٢٠
١٢	الجامعة	٢٣	١٢	الجامعة	٢١
٨	نشيد الإنشاد	٢٤	٨	نشيد الإنشاد	٢٢
١٩	الحكمة	٢٥	—	—	—

الطبعة الكاثوليكية			الطبعة البروتستانتية		
عدد الفصول	اسم السفر	رقم السفر	عدد الاصحاحات	اسم السفر	رقم السفر
٥١	يشوع بين سيراخ	٢٦	—	—	—
٦٦	نبوءة اشعيا	٢٧	٦٦	اشعيا	٢٣
٥٢	نبوءة ارميا	٢٨	٥٢	ارميا	٢٤
٥	مراثى ارميا	٢٩	٥	مراثى ارميا	٢٥
٦	نبوءة باروك	٣٠	—	—	—
٤٨	نبوءة حزقيال	٣١	٤٨	حزقيال	٢٦
١٤	نبوءة دانيال	٣٢	١٢	دانيال	٢٧
١٤	نبوءة هوشع	٣٣	١٤	هوشع	٢٨
٣	نبوءة يوشع	٣٤	٣	يوشع	٢٩
٩	نبوءة عاموس	٣٥	٩	عاموس	٣٠
١	نبوءة عوبديا	٣٦	١	عوبديا	٣١
٤	نبوءة يونا	٣٧	٤	يونا	٣٢
٧	نبوءة ميخا	٣٨	٧	ميخا	٣٣
٣	نبوءة ناحوم	٣٩	٣	ناحوم	٣٤
٣	نبوءة حبقوق	٤٠	٣	حبقوق	٣٥
٣	نبوءة صفنيا	٤١	٣	صفنيا	٣٦
٢	نبوءة حجي	٤٢	٢	حجي	٣٧
١٤	نبوءة زكريا	٤٣	١٤	زكريا	٣٨
٤	نبوءة ملاخي	٤٤	٤	ملاخي	٣٩
١٦	سفر المكابيين الأول	٤٥	—	—	—
١٥	سفر المكابيين الثاني	٤٦	—	—	—

هذا الجدول منقول عن فهرس كل من الطبعة البروتستانتية للعهد القديم التي أصدرتها دار الكتاب المقدس في العالم العربي (بدون تاريخ)، والطبعة الكاثوليكية للعهد العتيق التي نشرتها دار المشرق وقامت بتوزيعها المكتبة الشرقية بيروت / لبنان / طبعة ١٩٨٦.

المصدر الثاني: التلمود:

كلمة التلمود مستخرجة من كلمة "لامود" التي تعنى بالعبرية "المعرفة" أو "التعليم" وتطلق اليوم على الكتاب الذى يحتوى على التعاليم اليهودية التى تدعى بدورها اليوم ومنذ زمن طويل باسم التلمود أى الكتاب العقائدى الذى وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودى وتعاليمه^(١).

ويرجع التلمود فى نشأته أساساً إلى أن رجال الدين اليهودى قرروا أن شريعة موسى لم تكن مقصورة على النصوص المدونة فى الأسفار الخمسة، بل تضمنت أيضاً شريعة شفوية انتقلت من المعلمين إلى تلاميذهم جيلاً بعد جيل مع ما كان يضاف إليها من زيادات وتعديلات^(٢).

وبعد الخلاف حول ما إذا كانت هذه الشريعة الشفوية هى الأخرى من عند الله انتهى الأمر باليهود إلى قبول الرأى الذى كان ينادى به الفريسيون من أنها من الأسفار الخمسة شريعة مقدسة ينبغى التمسك بها والعمل بمقتضاها^(٣).

(١) راجع الأب آى . بى براناتيس: فضائح التلمود: تعاليم الحاخامين السرية ص ٢١ إعداد زهدى الفائح - دار النفائس بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٥م، ول ديورانت: قصة الحضارة (١٤) الجزء الثالث من المجلد الرابع: عصر الإبان ص ١٤ طبعة ١٩٧٥ د/ صبرى جرجس: التراث اليهودى الصهيونى ص ٨٨ عالم الكتب القاهرة ١٩٧٠.

(٢) ول ديورانت: المصدر السابق ص ١٠ د/ صبرى جرجس: المصدر السابق ص ٨٨، راجع تفاصيل ذلك: فضائح التلمود ص ٢١-٢٢.

(٣) انقسم اليهود فى مختلف مراحل تاريخهم إلى فرق دينية وأهم موضوع يدور حوله اختلاف هذه الفرق هو الاعتراف بأسفار العهد القديم وأسفار التلمود أو إنكار بعض هذه الأصول ورفض الأخذ بها جاء فيها من أحكام وتعاليم وترجع أهم فرقهم الباقية والمنقرضة إلى خمس فرق هي:

١- الفريسيون. ٢- الصدوقيون. ٣- السامريون. ٤- الحسديون. ٥- القراءون.

راجع تفاصيل الحديث عن فرق اليهود: د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى ص ٢٤٣- د/ على عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة ص ٦٢- ٧٥ اليهودية واليهود وكان أهم ما ثار حوله الجدل بين الفريسيين والصدوقيين هو: هل هذه الشريعة الشفوية هى الأخرى من عند الله فهى لذلك واجبة الطاعة؟ ولما أن زال الصدوقيون بعد تشتت اليهود عام ٧٠م وورث رجال الدين تقاليد الفريسيين ورواياتهم قبل جميع اليهود المتمسكين بديتهم الشريعة الشفوية وآمنوا بأنها أوامر من عند الله وأضافوها إلى أسفار موسى الخمسة فتكونت من هذه وتلك التوراة أو الشريعة الموسوية التى استمسك بها اليهود وعاشوا بمقتضاها (راجع ول ديورانت: قصة الحضارة (١٤) عصر الإبان ص ١٠ د/ صبرى جرجس: التراث اليهودى الصهيونى والفكر الفريدي ص ٨٨ الناشر عالم الكتب الطبعة الأولى ١٩٧٠م، وجدير بالذكر أن فرقة القرائين التى نشأت فى أواخر القرن الثامن الميلادى أنكرت التلمود ولم تعترف به وبذلك يكون الصدوقيون والقراءون والسامريون منكرين للتلمود.

ويحتوى التلمود على قسمين رئيسيين هما:

١ - المشناة: وهو الأصل (المتن) ومعنى المشناة: التكرار أو الشريعة المكررة لأن شريعة موسى المعروفة في الكتب الخمسة وردت مكررة في هذه المشناة مع توضيح وتفسير ما التبس منها.

٢ - الجمارا أو (الجمامرة): ومعناها الاستكمال فهي عبارة عما أضيف إلى هذه الشريعة (المشناة) فيما بعد بقصد استكمالها^(١).

المشناة:

والمشناة هي مجموعة من الشرائع اليهودية المروية على الألسنة، والتي كان اليهود - وما يزالون - يعتبرونها مصدرًا من مصادر التشريع يأتي في المقام الثاني بعد التوراة مباشرة ويظنون أنها أيضًا ترتفع إلى سيدنا موسى عليه السلام لذلك فإنهم يسمونها "التوراة الشفهية"^(٢).

مباحث المشناة:

وتنقسم المشناة إلى ستة أقسام وتتكون من ستة مباحث:

- ١ - كتاب "زيرائيم" أي البذور وتتضمن اللوائح الزراعية.
- ٢ - كتاب "هويئد" أي الأيام المقررة ويحتوى على الأحكام الدينية والفرائض الخاصة بالسبت وبقية الأعياد والأيام المقدسة.
- ٣ - كتاب "ناشيم" أي المرأة أو النساء ويتضمن النظم والأحكام الخاصة بالزواج والطلاق.

(١) ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه ص ١١ دار النفائس بيروت الطبعة الثانية د/ صبرى جرتجس: التراث اليهودى ص ٨٨.

(٢) د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى ص ٧٨ ظفر الإسلام خان: المصدر السابق ص ١٣ - ١٤ (راجع المحاولات الأولى لرواية شرائع المشنا وبداية تدوينها في المصدرين السابقين: د/ ظاظا ص ٧٨ - ٩٧، ظفر الإسلام خان ص ١٣ - ١٤، راجع أيضًا ول ديورانت: قصة الحضارة ص ١٠ - ١٥، وقد أورد د/ حسن ظاظا أسماء طبقات فقهاء المشنا في الصفحات من ص ٩١ - ٩٤.

٤- كتاب "نزيكين" أو "نزيقين" أى الأضرار ويشتمل على القوانين المدنية والجنائية.

٥- كتاب "كودائيم" أو "قداشيم" أى المقدسات أو الأشياء المقدسة ويحتوى على الشرائع الخاصة بالقرايين وخدمة الهيكل.

٦- كتاب "طهاروت" أو "توهاروت" أى الطهارة ويحتوى على قوانين الطهارة، والنجاسة.

هذا ويحتوى كل قسم من هذه الأقسام الستة على عدة فصول بحيث يصل مجموعة الفصول للأقسام كلها إلى ثلاثة وستين فصلاً^(١).

٢- الجمارا:

اعتبرت "المشناة" الجزء الرئيسى والأساسى لـ "التلمود" كله واعتمده اليهود على أنه المرجع الرسمى الموثوق به لقانونهم فوزع على أكاديمياتهم فى بابل^(٢) وعلى أكاديمياتهم فى فلسطين^(٣).

وبدأت طبقات متعاقبة من أبحار اليهود فى الأكاديميتين تشرح نص المشنا شرحاً مستفيضاً وأودعت فى خلاله ما أرادت الاحتفاظ به وأشاعته بين اليهود من شرائع وفتاوى وحكايات وأساطير وخرافات وتفريعات واستطردت فى كل علم وفن دون ترتيب أو تخطيط^(٤).

(١) راجع د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى ص ٨٠ الأب آى. بى. براناتيس: فضائح التلمود ص ٢٦ - ٢٧ دائرة المعارف اليهودية العامة نقلاً عن ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه ص ١٥ - ١٦، أما الفصول الخاصة بهذه الأقسام الستة فقد عرضها د/ حسن ظاظا بالتفصيل من ص ٨١ - ٨٨ والأب آى بى براناتيس فضائح التلمود ص ٢٨ - ٣٦.

راجع أيضاً ملحقات المشنا - د/ حسن ظاظا: المصدر السابق ص ٨٩ - ٩٠.

(٢) كانت مراكز البحث العلمى والدينى فى العراق موزعة على ثلاث نقاط: نهر دعة فى إقليم ما بين النهرين شمال العراق إلى الجنوب الشرقى من مدينة الرها وأطلق عليه أكاديمية "نهاديا" وبلدة سورية القريبة من بغداد فى إقليم الجزيرة بوسط العراق وتسمى أكاديمية "سورا" ثم ظهرت أخيراً قاعدة ثالثة للنشاط اليهودى التلمودى فى مدينة عانة وسميت بأكاديمية "بومباديثا".

(راجع فضائح التلمود ص ٢٣ الفكر الدينى ص ٩٤).

(٣) أما فى فلسطين فكانت هناك ثلاثة مراكز أيضاً فى شمال البلاد هي: طبرية، وقيسارية، وزفورية وأطلق عليها أكاديميات: تيرياس، أيامينا فيدا، (المصدران السابقان).

(٤) د/ حسن ظاظا: المصدر السابق ص ٩٥ - ٩٦، والطبعة الجديدة ص ٨٢ - ٨٣.

وأخذوا يدنون هذه الشروح حتى تكون منها فيما بعد ما يعرف باسم "الجمارا" الذى يشكل القسم الثانى من التلمود^(١).

وبذلك بدأ شرح "الجمارا" فى بيئتين مختلفتين هما فلسطين غربًا والعراق شرقًا وقد أدى هذا إلى ظهور تلمودين اثنين:

١- التلمود الأورشليمي:

وسمى بذلك تمسحًا فى مدينة أورشليم وتبركًا بها، وكان يهود العراق يسمونه أيضًا بالتلمود الغربى بحكم وجود فلسطين فى الناحية الغربية من العراق كما أطلقوا عليه اسم تلمود أرض إسرائيل^(٢).

٢- التلمود البابلي:

وسمى بذلك الاسم تذكيرًا بقوة البحث الدينى فى العراق منذ السبى البابلي ولأن العراق كانت منذ ذلك الوقت تسمى عند اليهود "بابل" ويطلق على هذا التلمود "التلمود الشرقى"^(٣).

هذا ويتفق التلمودان فى النص أى "المشنا" فمشنا التلمود البابلي هى بعينها مشنا التلمود الأورشليمي^(٤).

ولكنهما يختلفان فى الشروح أى "الجمارا" من عدة وجوه:

١ - يغطى التلمود البابلي بشرحه كل نص المشنا، بينما ظل التلمود الأورشليمي

(١) الأب آى بيرنايتس: المصدر السابق ص ٢٣.

(٢) راجع د/ إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون: حياته ومصنفاته ص ٤٦ د/ حسن ظاظا الفكر الدينى ص ٩٦ - ٩٧ شاهين مكاريوس: تاريخ الإسرائيليين ص ١١٣ مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٤م (هذا ومن المعلوم أن التلمود الأورشليمي لم يدون فى أورشليم وإنما فى فلسطين ولكنه سمى بذلك تبركًا بأورشليم كما قلت ولذلك فإن ول ديورانت وغيره يسمونه بالتلمود الفلسطيني).

(٣) راجع المصادر السابقة.

(٤) ول ديورانت: قصة الحضارة (١٤) ص ١٤.

ناقصًا لا يشرح إلا بعض المشنا فقط^(١) فالشروح في التلمود البابلي تعادل أربعة أضعافها أو أمثالها في التلمود الأورشليمي^(٢).

٢- يكتفى الأورشليمي بالشرح أو التحليل لنص المشنا مع سرد مناقشة غير مطولة بين الأحبار ويعرض في نهاية الأمر القول المرجح والأمر الفصل في كل نظرية فقهية ومعاملة تشريعية.

أما التلمود البابلي فيفتح الباب على مصراعيه لمناقشات طويلة لا تنتهى إلى قول مرجح ويبدو فيه أن المناقشة جاءت لتمرين عقلى وتدريب منطقي وهو مشتمل على نظريات كثيرة في الفلك والطبيعة وكل ما كان يشغل بال اليهود إلى القرن الخامس الميلادي^(٣).

٣- كتب التلمود الأورشليمي باللغة العبرية التى تتخللها عبارات بالآرامية الغربية بينما التلمود البابلي كتب أغلبه بالآرامية الشرقية نسجت فيها عبارات بالعبرية ويتضمن كلمات عبرية وسريانية ويونانية ولاتينية وكلدانية^(٤).

٤- إلى جانب ذلك نلاحظ أن طبقات "الأمورائيم" في بابل كانت أطول زمنًا من طبقات "الأمورائيم" في فلسطين^(٥).

(١) د/ حسن ظاظا: المصدر السابق ص ٩٧.

(٢) ول ديورانت: المصدر السابق ص ١٤ شاهين مكاريوس: تاريخ الإسرائيليين ص ١٤ (وقيل إن مادة التلمود الأورشليمي تعادل مادة التلمود البابلي (محمد صبري: التلمود شريعة بنى إسرائيل وحقائق ووقائع مؤسسة دار الهلال).

(٣) إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون ص ٤٦.

(٤) التلمود شريعة بنى إسرائيل ص ١٠ ترجمة وإعداد محمد صبرى نشر مؤسسة دار الهلال، ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٣٩.

(٥) الأمورائيم هم الأحبار الذين كتبوا الجمارا ومعناها في لغتهم "المتكلمون" أى الذين انطلقت ألسنتهم في المدارس المختلفة شارحين ومعلقين وباسطين في ما يشبه المحاضرات الشفوية التى ينصت إليها التلاميذ ليصبحوا بدورهم عندما يصلون إلى النضج العلمى طبقة أخرى من الأمورائيم وعلى ذلك فإن طبقات الأمورائيم هى الاستمرار الدينى والفكرى في ظل الجمارا لطبقات (التنائيم) في ظل المشنا (والتنائيم هم الذين عملوا المشنا هذا)، وطبقات الأمورائيم في بابل كانت أطول زمنًا إذ أنها تغطى المدة من سنة ٢١٩م إلى سنة ٥٠٠م في حين أن طبقات الفلسطينيين لا تغطى إلا الفترة من ٢١٩ - ٣٥٩م، (راجع د/ حسن ظاظا: ص ٩٦ - ٩٧ وقد أورد أسماء طبقات الأمورائيم في كل من فلسطين وبابل، راجع من ص ٩٨ - ١٠١ في كتابه الفكر الدينى الإسرائيلى =

٥- كان أحبار اليهود في بابل يحظون بثقة أرسخ من ناحية التبخر والفكر اليهودي مما كان يحظى به شراح فلسطين بحيث بقى التلمود البابلي بعد ذلك يتمتع بتقدير عظيم في أعين اليهود من التلمود الأورشليمي^(١) حتى أصبح التلمود البابلي الكتاب القياسي المعتمد للدين اليهودي^(٢).

وبذلك فإن التلمود يتألف من: المشنا والجمارا، والجمارا بدورها تنقسم إلى شحين مختلفين كونا فيما بعد: الجمارا البابلية، والجمارا الأورشليمية وبإضافة المشنا إليهما يخرج لنا تلمودان:

التلمود الأورشليمي: (مشنا وجمارا).

التلمود البابلي: (مشنا وجمارا).

ويذكر ول ديورانت أن الأمورائيم كانوا يطلقون لفظ التلمود على المشنا فقط لكن في الاستعمال الحديث فإن لفظ التلمود يشتمل على المشنا والجمارا^(٣).

وقد مر تدوين التلمود على صورته الراهنة بمراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: مرحلة الـ"تنائم" أى المعلمين الذين دونوا المشنا وبدأت هذه المرحلة بعد تدمير الرومان لأورشليم عام ٧٠م.

المرحلة الثانية: مرحلة "الأمورائيم" أو "العمورائيم" أى الشراح، وبدأت هذه المرحلة إلى حد ما منذ المرحلة الأولى واستمرت إلى أواخر القرن الخامس الميلادي.

المرحلة الثالثة: مرحلة "الصبورائيم" أى المحققين أو المناطق، وقد امتدت إلى منتصف القرن السابق الميلادي^(٤).

= وفي الطبعة الجديدة للكتاب من ص ٨٤ - ٨٧ وقد صدرت عام ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م بعنوان "الفكر الديني اليهودي" نشر دار القلم دمشق ودار العلوم بيروت.

(١) د/ حسن ظاظا: الفكر الديني اليهودي ص ٨٤ الطبعة الجديدة.

(٢) د/ صبرى جرجس: التراث اليهودي الصهيوني ص ٨٩.

(٣) قصة الحضارة (١٤) عصر الإبان ص ١٤.

(٤) راجع بتوسع تفاصيل هذه المراحل الثلاث: ول ديورانت: قصة الحضارة (١٤) ص ١٠ - ١٥ الأب آى. بى براناتيس: فضائح التلمود ص ٢٢ - ٢٦، ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه ص ١٨ - ٢٤، شاهين مكاريوس: تاريخ الإسرائيليين ص ١١ - ١١٤ د/ حسن ظاظا: الفكر الديني ص ٧٨ - ٧٩ - ٩٠ - ٩١، عجاج نويهض: بروتوكولات حكماء صهيون الجزء الرابع من المجلد الثانى ص ١٥٩ - ١٦٣ الطبعة الأولى دار الجليل للنشر - عمان ١٩٨٤ م.

هذا وتوجد إلى جانب نص التلمود الأورشليمي والبابلي نصوص أخرى تنتمي إلى نفس الأسلوب ولكنها لم تدخل في صميم التلمود، وإنما بقيت خارجة عنه كأنها هي بالنسبة له نصوص برانية أو "أبو كريفا" ومع ذلك فمعظم هذه النصوص ينشر على أنه ملحق بطبعات التلمود الشائعة^(١).

وقد كثرت الشروح والحواشي والمقدمات المؤلفة على التلمود وقام كثير من علماء اليهود بمحاولات لإعادة ترتيب التلمود^(٢) وطبع التلمود طبعات كثيرة، وكان ينشر كاملاً في أول الأمر، لكن كثيراً من عباراته حذفت في طبعات بعد أن تعرض للحرق مراراً^(٣) بسبب ما كان يحتويه من مطاعن بديئة ضد المسيحية ومن تهجم فاحش على المسيح ونوايا شريرة بالنسبة للمسيحيين^(٤).

وقد ظهرت الطبعة الأولى الكاملة للتلمود البابلي في اثني عشر مجلداً من القطع الكبير من ١٥٢٠ إلى ١٥٢٣ م.

أما الطبعات اللاحقة بعد ذلك فقد حذفت منها الكثير من العبارات البديئة وترك مكانها شاغراً^(٥).

(١) راجع تفاصيل هذه النصوص: د/ حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي ص ١٠٢ - ١٠٣ وفي الطبعة الجديدة من ص ٨٨ - ٩٣.

(٢) وأشهرهم موسى بن ميمون (راجع تفاصيل ذلك: إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون) ص ٤٦ - ٤٩ الطبعة الأولى لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م، راجع أيضاً د/ حسن ظاظا: المصدر السابق ص ١٠٤ - ١٠٦.

(٣) وآخر ما عرف من مناسبات حرقه ما حدث في بولندا في اواسط القرن الثامن عشر.

(٤) راجع تعاليم التلمود فيما يتعلق بالمسيح والمسيحيين: الأب آي . بي براناتيس: فضائح التلمود وتعاليم الحاخاميين السرية ص ٥٥ - ١٥١ إعداد زهدى الفائح دار النفائس بيروت.

(٥) وذلك تطبيقاً لقرار المجمع الديني لليهود في بولونيا عام ١٦٣١ ومن هذه الطبعات طبعة امستردام ١٦٤٤، وطبعة براغ عام ١٧٣٩، وطبعة وارسو عام ١٧٦٩م (راجع طبعات التلمود: د/ حسن ظاظا: الفكر الديني ص ١٠٦ - ١٠٨، ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٢٧ - ٢٨ د/ صبرى جرجس التراث اليهودي الصهيوني ص ٩٠ محمد صبري: التلمود شريعة بنى إسرائيل ص ٩.

أهمية التلمود وخطورته عند اليهود:

ويعتبر التلمود من أندر الكتب الموجودة في عالمنا على الإطلاق^(١) ويعد وثيقة من أهم الوثائق في التراث اليهودي، إذ كان ولا يزال موضع التبجيل ككتاب مقدس يقف على قدم المساواة في نظر الكثيرين من اليهود مع التوراة^(٢) بالإضافة إلى أنهم يعتبرونه موسوعة ضخمة لا غنى عنها في دراسة اليهودية، موسوعة تتضمن الدين والشرائع والآداب والتأملات الميتافيزيقية والعلوم الطبيعية، والفلك والقصص الشعبي ممتزجة جميعاً بألوان مختلفة من الفكر الخرافي^(٣).

والتلمود بها محتويها - وكما سيتبين لنا في ثنايا الكتاب - لا يمكن أن يكون من الكتب المنزلة لأن ما يحتويه من التعاليم مناف لجميع الديانات والشرائع، وليس من حق الحاخامات أن يزعموا أنهم رسل مكلفون بتبليغ رسالة من قبل الله حتى يكتبوا أقوالاً لا علاقة لها بالرسالات السماوية أو بالشرائع الإلهية.

ولأن اليهود يعتقدون أن لكل الحاخامات سلطة إلهية وكل أقوالهم صادرة عن الله^(٤) وما أصدق ما قاله الدكتور جوزيف باركلي عن التلمود:

"بعض أقوال التلمود مغال، وبعضها كبري، وبعضها الآخر كفر، ولكنها تشكل في صورتها المخلوطة أثراً غير عادي للجهد الإنساني، وللعلل الإنسانية وللحاجة الإنسانية"^(٥).

(١) محمد صبري: التلمود شريعة بنى إسرائيل ص ٥ (راجع حول حرق التلمود وإعدامه: ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٤٠ - ٤٩).

(٢) يعتبر التلمود في نظر اليهود كتاباً مقدساً كالتوراة بل إنه عند بعضهم أعظم من التوراة، ولهم في ذلك أقوال واضحة وصريحة فوق ما هي عليه من شطط، وسنعرف لهذه الأقوال عند الحديث عن اتخاذ اليهود أجبارهم أرباباً من دون الله وذلك في الباب الثالث، راجع الطبعة الجديدة من كتاب "الكنز المرصود في قواعد التلمود" ترجمة الدكتور يوسف نصر الله وخاصة الكتاب الأول: اليهودي على حسب التلمود أو عقائد اليهود على حسب التلمود تأليف الدكتور/ روهنج نشر دار القلم دمشق ودارة العلوم بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.

(٣) د/ صبري جرجس: التراث اليهودي ص ٨٨.

(٤) محمد صبري: التلمود شريعة بنى إسرائيل ص ٥ - ٦ من التلمود: هدية منبر الإسلام العدد الخامس السنة ٢٥ جمادى الأولى ١٩٨٧ هـ / أغسطس ١٩٦٧ م.

(٥) نقلاً عن التلمود شريعة بنى إسرائيل ص ١٣، التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٩١.

المبحث الثالث

تحديد أصول التسميات: عبراني، إسرائيلي، يهودي والمراد بالديانة اليهودية

وفي هذا المدخل أيضًا ينبغي أن نحدد أصول الكلمات التي يستعملها البعض كتسميات مترادفة دون تفريق، مع أن كل واحدة منها قد أطلقت على مرحلة معينة من مراحل التاريخ اليهودي القديم، وتم تداول كل تسمية في عصر خاص بمدلول خاص أيضًا، ويختلف عما هو مقصود به في التسميات الأخرى. هذه الكلمات أو التسميات هي: عبراني، إسرائيلي، يهودي.

١- عبراني أو عبري:

أطلق لفظ عبراني على سيدنا إبراهيم عليه السلام، فقد أفاد سفر التكوين أنه لما نزح إلى أرض كنعان لقبه الكنعانيون بالعبراني^(١). بل إنه عليه السلام كان أول من وصف بهذا الوصف وأطلق عليه ذلك اللقب^(٢).

وقد اختلفت الأقوال وتشعبت الآراء في تعليل هذا الوصف وذلك الإطلاق

(١) فجاء من أفلت وأخبر إبرام العبراني ... راجع (تكوين ١٤: ١٣).

(٢) حبيب سعيد: خليل الله في اليهودية والمسيحية والإسلام ص ١٤ دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية القاهرة ١٩٥٩، د/ محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ج ٧ إسرائيل ص ٢٣ - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م الإسكندرية.

وإن اتفقت على أن العبرانيين أو العبريين منسوبون إلى جدهم الأعلى إبراهيم عليه السلام^(١).

الرأى الأول:

يذكر إسرائيل ولفنسون أن بعض المستشرقين يرون - اعتمادًا على نظرية أحبار اليهود القدماء - أن إبراهيم إنما عرف بالعبرى لأنه عبر النهر^(٢).

فكلمة عبرانى فى العبرية: عبرى، والجمع عبريم، وتفسر فى النص العبرى بمعنى العبور أى الانتقال من شط نهر إلى شطه الآخر، أو من مكان إلى مكان آخر^(٣).

فهى فى الأصل مشتقة من الفعل الثلاثى عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق، أو عبر الوادى أو النهر، أو عبر السيل: شقها^(٤).

وعلى ذلك فالعبرانى أو العبرانيون منسوبون إلى عبور النهر أى عبوره إلى الجهة الأخرى منه^(٥)، وإن كان هناك من يذهب إلى أن لفظ عبرى بدل (عبر) بمعنى الشاطئ نفسه^(٦) على أننا لا نعلم أنهر الأردن هو أو الفرات لأنه كلمة نهر كانت

(١) يقول الأب إسحاق ساكا: من الحقائق الراهنة أن العبرانيين منسوبون إلى جدهم الأعلى إبراهيم ص ٥١ معنى التسميات للشعوب السامية الثلاثة الكبرى مجلة العربى الكويتية عدد ٩١ يونيو ١٩٦٦، ويقول إسرائيل ولفنسون: "من المعلوم أن كلمة عبرى لا تطلق إلا على من كان من ذرية إبراهيم العبرى، ولكن لم سمى بالعبرى" تاريخ اللغات السامية ص ٧٧ لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الأولى ١٩٢٩، ويذكر الدكتور أحمد شلبى أن العلماء لا يتفقون على معنى كلمة عبرى وإن اتفقوا جميعًا على مدلولها فالعبرى هو المنحدر من ذرية إبراهيم، اليهودية ص ٤٨ النهضة المصرية القاهرة الطبعة الخامسة ١٩٧٨ م.

(٢) تاريخ اللغات السامية ص ٧٧.

(٣) د/ مراد كامل: الكتب التاريخية فى العهد القديم ص ١٣ معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨

(٤) إسرائيل ولفنسون تاريخ اللغات السامية ص ٧٧.

(٥) حامد عبد القادر: الأمم السامية دار نهضة مصر القاهرة ١٩٨١ م ص ١١٠.

(٦) د/ فؤاد حسنين: إسرائيل عبر التاريخ ج ١ ص ٥٣ دار النهضة العربية القاهرة، ويذكر الدكتور/ حسن ظاها أن العبر اسم موجود فى اللغة العبرية بكسرتين خفيفتين ومعناه كما هو فى العبرية: الجهة الأخرى التى يستلزم الوصول إليها اجتيازًا وعبورًا، واستعمل فى العبرية (عبر الوادى) بمعنى الناحية الأخرى (ولما رأى رجال إسرائيل الذين فى عبر الوادى) ونزل فى عبر أرنون (قضاة ١١: ٨) وعبر نهر مثل الأردن (تكوين ٥: ١٠) وعبر بحر مثل البحر الأبيض المتوسط (ارميا ٢٥: ٢٢): الساميون ولغاتهم: ص ٧١ مطبعة المصرى الإسكندرية ١٩٧١ م.

تطلق في التوراة على كل الأنهار الكبيرة دون أن يضاف إليها ما يميز بعضها عن بعض^(١)، وإن كان هناك ما يرجح أنه نهر الفرات^(٢).

الرأى الثاني:

يذهب بعض العلماء إلى أن إبراهيم أطلق عليه لقب العبرانى نسبة إلى جده عابر الذى ينحدر من سام أكبر أبناء نوح أصل الجنس البشرى فى التوراة بعد الطوفان^(٣).

وجاء فى قاموس الكتاب المقدس أن عابر هذا أحد أجداد إبراهيم الذى أتى بالعبرانيين إلى فلسطين^(٤)!!.

الرأى الثالث:

يذكر الدكتور ولفنسون أن كلمة عبرى فى الواقع لا ترجع إلى شخص بعينه أو حادثة معينة، وإنما هى ترجع إلى الموطن الأصل لبنى إسرائيل، وذلك أن بنى

(١) ولفسون: تاريخ اللغات السامية ص ٧٧.

(٢) ذكر الدكتور فؤاد حسنين أنه نهر أو شاطئ الأردن دون أن يستدل على ذلك إسرائيل عبر التاريخ ج ١ ص ٥٣، ولكن الدكتور حسن ظاظا يذكر أنه نهر الفرات ويستدل على ذلك بقوله "نحن نعلم أن الفرات بالنسبة للساميين جميعاً كان هو "النهر الكبير" (تكوين ١: ١٨، تثنية ١: ٧، اشعيا ١: ٤) وكان كثيراً ما يسمى النهر بدون ذكر اسمه أو صفته (تكوين ٣١: ٢١ خروج ٢٣: ٢١، عدد ٢٢: ٥ تثنية ١١: ٢٤ صموئيل ٣: ٧، أرميا ٨: ٧ وكذلك ١١: ١٥، كان اليهود يقولون بلغتهم والآراميون يقولون (عبر نهرًا) كما كان الأكاديون يقولون (ابرنارتى) أو (أرنى نارى) وقريب منه ما فى النقوش العربية الجنوبية، ومعنى ذلك كله الشط الآخر من النهر أى نهر الفرات بالذات "الساميون ولغاتهم ص ٧١، ٧٢".

(٣) هذا الرأى مبنى على ما ذكره سفر التكوين من أنساب "وسام أبو كل بنى عامر وشالح ولد عابر، ولعامر ولد ابنان ... وإبراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعوين بن فالج بن عابر (١٠: ٢١ - ٢٥) (١١: ١٠ - ٢٦)، راجع د/ نجيب ميخائيل مصر والشرق الأدنى القديم ج ٣ ص ١٤٤ دار المعارف ط ٢ ١٩٦٤، زكى شنودة المجتمع اليهودى ص ٦ مكتبة الخانجي القاهرة، مسطفى حمزة، تاريخ اليهود العبرانيين ج ١ ص ٨٥ دار فجر الإسلام الإسكندرية ١٩٨٤، إيكار السقاف: إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ص ٧٤ عالم الكتب ١٩٧٦.

(٤) ص ٩٥٦ من منشورات مكتبة المشعل بيروت الطبعة السادسة ١٩٨١ بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية فى الشرق الأوسط.

إسرائيل كانوا في الأصل من الأمم البدوية الصحراوية التي لا تستقر في مكان بل ترحل من بقعة إلى أخرى بإبلها وماشيتها للبحث عن الماء والمرعى، فكلمة عبرى تدل في مجمل معانيها على التحول والتنقل الذي هو أخص ما يتصف به سكان الصحراء وأهل البادية، وهى مثل كلمة بدوى (أى ساكن الصحراء والبادية) وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون يسمون بنى إسرائيل بالعبريين لعلاقتهم بالصحراء ولتمييزوهم عن أهل العمران^(١).

ترجيح الرأى الأول:

وقد رجح العلماء الثقات، ومنهم العالمان السريانيان ابن الصليبي (١١٧١م) وابن العبري (١٢٨٦م) الرأى الأول وهو أن التسمية ناتجة عن عبور إبراهيم نهر الفرات، وأيد ابن العبري قوله بالترجمة اليونانية "أكوبلا" التى ترجم العبرانى بـ "المجتاز" أو العبار.

وأخذ بهذا الرأى أيضًا د/ أ. ف كليفن بقوله "إنه مشتق من فعل معناه عبور النهر وفي هذا إشارة إلى عبور إبرام نهر الفرات، وفي هذه الحالة يمكن أن تترجم الكلمة إلى مهاجر وهذه قد تظهر طريقة الكنعانيين فى التحدث عن إبراهيم^(٢).

ويذكر الحاخام ايزيدور ابشتاين فى كتابه "اليهودية" أن كلمة عبرانيين مختلف على أصلها، ولكن التفسير الأكثر ترجيحًا هو أنها مشتقة من عبور نهر الفرات^(٣).

ومما يؤكد هذا الرأى ما ورد فى سفر يشوع "وقال يشوع لجميع الشعب، هكذا قال الرب إله إسرائيل، آباؤكم سكنوا فى عبر النهر منذ الدهر^(٤).

(١) تاريخ اللغات السامية ص ٧٨ ومن تبنى هذا الرأى الدكتور عبد المنعم الحفنى فى الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ٨ نشر مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٨٠.

(٢) راجع دائرة المعارف للبستانى مجلد ١١ دار المعرفة بيروت ص ٦٥٩، وراجع أيضًا الأب إسحاق ساكا معنى التسميات للشعوب الثلاثة ص ١٥١ - ١٥٢.

(٣) التوراة تايخها وغايتها هامش ص ١٥ تأليف كاتب مسيحى لاهوتى ترجمة وتعليق سهيل ديب دار النفائس بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

(٤) ٢: ٢٤.

وأما الرأى الثانى فقد استبعده جمهور العلماء وذلك لسبيين:

أولاً: لأن بين إبراهيم وبين عابر مدة ستة أجيال متوالية، فلو شاء إبراهيم أن ينسب إلى أحد أجداده كان من البديهى أن يعزى إلى سام أشهر أجداده.

ثانياً: لو كانت النسبة إلى عابر فَلِمَ لم تَرِدْ فى الكتاب طيلة ٦٠٠ سنة؟ ولم لم يسم إبراهيم بها قبل عبوره نهر الفرات وهو بعد فى أرضه وعشيرته؟.

وما الحكمة فى نسبته إلى عابر دون غيره؟ ولم لم ينوه كاتب التوراة بذلك^(١).

أما الرأى الثالث فلا يركن إليه لأنه لو كانت التسمية من الهجرة والنقل لكأنت معظم الأمم السامية نعتت بها^(٢) ولكن اختص بها العبرانيون دون غيرهم من الأمم السامية والتى لا تختلف عنهم فى موطنها الأصلي^(٣).

هذا وقد أطلق لقب العبرانيين على ذرية إبراهيم جميعاً سواء كانوا من أبناء إسحاق أم من غيره، ثم غلب بعد ذلك على بنى إسرائيل بعد رحيلهم إلى مصر، حيث يمكن أن يقال إن بنى إسرائيل بتداولون فيما بينهم أن جدهم الأكبر كان يوصف بوصف العبرانى وإنهم احتفظوا بهذا الوصف لأنفسهم ولغتهم^(٤).

ورد فى قاموس الكتاب المقدس: وانتشر الاسم "عبرانيون" بين الأمم، واستعمله المصريون والفلسطينيون واستعمله العبرانيون أنفسهم^(٥).

(١) دائرة المعارف لللساتانى مجلد ١١ ص ٦٥٩ الأب إسحاق ساكا معنى التسميات ص ١٥٢ - ١٥٣، ويذكر الدكتور حسن ظاظا أن الرأى الأول هو الرأى السائد، ويستبعد الرأى الثانى مبيناً أن اشتقاق عبرانى من عابر شائع فى تراث الأمم القديمة، وإن كان اليهود هنا قد حاولوا أن يتناسوا أن العرب أيضاً هم من أبناء عابر هذا، فالتوراة تذكر من أبناء يقطان وهو المعروف عندنا باسم قحطان الذى ينتمى إليه جميع قبائل العرب الجنوبية فى اليمن وحضرموت وغيرهم، ولكن الفكر الشعبى فى تعلقه بالمأثورات لا يتحرى هذا التدقيق، ولذلك نجد اليهود فى انتسابهم له يصرون على أنهم وحدهم هم العبريون، لا شريك لهم فى ذلك "الشخصية الإسرائيلية ص ٢٣، ٢٥" دار القلم دمشق الطبعة الأولى ١٩٨٥.

(٢) الأب إسحاق ساكا المصدر السابق ص ١٥٣.

(٣) د/ محمد بيومى مهران دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى ج ٧ ص ٢٤.

(٤) محمد عزة دروزة تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ص ٣١ منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٩٦٩م.

(٥) قاموس الكتاب المقدس ص ٥٩٦.

وقد كان لفظ عبراني يدل أولاً على غربة الشعب، وكان يرد على لسان الشعوب التي كان هذا الشعب يعيش بينها مغترباً^(١).

ففي مصر جاء في سفر التكوين قول زوجة عزيز مصر عن يوسف بعد أن رفض مرادتها عن نفسه "انظروا كيف جاءنا برجل عبراني ليتلاعب بنا"^(٢) وقالت "أتاني العبد العبراني"^(٣)، وقال يوسف لرئيس السقاة وهو في السجن "لأنني قد خطفت من أرض العبرانيين"^(٤)، وذكر رئيس السقاة عند فرعون قائلاً "وكان معنا هناك غلام عبراني"^(٥) وورد أيضاً أن المصريين لا يجوز لهم أن يأكلوا لحم العبريين لأنه رجس عند المصريين^(٦) وظل بنو إسرائيل معروفين في مصر بالعبرانيين طوال المدة التي قضوها بها، فقبل ولادة موسى "كلم ملك مصر قابلتى العبرانيات"^(٧) وقال إذا استولدتما العبرانيات"^(٨) فقالتا لفرعون إن العبرانيات لسن كالنساء المصريات"^(٩) وبعد ولادة موسى عليه السلام رآته ابنة فرعون وهو يبكى في سبط على حافر النهر، فرقت له وقالت هذا من أولاد العبرانيين"^(١٠) وقالت لها أخته "هل أذهب وأدعوك مرضعاً من العبرانيات"^(١١)، حتى بعد أن كبر موسى فرأى رجلاً مصرياً "يضرب رجلاً عبرانياً من إخوته"^(١٢) ثم خرج في اليوم التالي فإذا برجلين عبرانيين يتضاربان^(١٣)، بل إن موسى في دعوته أمر بأن يقول لفرعون "الرب اله العبرانيين" التقانا^(١٤).

(١) د/ مراد كامل الكتب التاريخية في العهد القديم ص ٣١.

(٢) تكوين ٣٩: ١٤.

(٣) تكوين ٣٩: ١٧.

(٤) تكوين ٤٠: ١٥.

(٥) تكوين ٤١: ١٢.

(٦) تكوين ٤٣: ٣٢.

(٧) تكوين ١: ١٥.

(٨) خروج ١: ١٦.

(٩) خروج ١: ١٩.

(١٠) خروج ٢: ٦.

(١١) خروج ٢: ٧.

(١٢) خروج ٢: ١١.

(١٣) خروج ٢: ١٣.

(١٤) خروج ٢: ١٨ ووصف يهوه بأنه اله العبرانيين في هذا السفر ١٨: ٣ / ٣: ٥ / ٧: ١٦ / ٩: ١٣، ١٣.

ثم ظل لقب العبرانيين لاحقاً باليهود بعد الخروج في كل أسفار التوراة^(١) فقد أطلقه الفلسطينيون عليهم^(٢)، وأطلقه اليهود أيضاً على أنفسهم، وذلك في سياق كلامهم حين يريدون التفريق بينهم وبين الشعوب الأخرى^(٣) الذين لم يدخلوا في ديانتهم^(٤).

هذا وبالرغم من استعمال العبرانيين لهذا اللقب إلا أنهم كانوا يفضلون عليه لفظ إسرائيليين^(٥).

إذ أنهم بعد أن استوطنوا أرض كنعان وعرفوا المدينة والحضارة صاروا ينفرون من كلمة عبرى التى كانت تذكرهم بحياتهم الأولى حياة البداوة والخشونة^(٦).

وقد تغير مدلول لفظ العبرانيين منذ سبى الأسباط العشرة - وهو ما يعرف بالسبى الآشورى - وتشيتتهم في البلاد، وتفرقهم بين الشعوب المختلفة ولم يتبق سوى يهوذا وبنيامين، فتسمى الشعب يهودا نسبة إلى السبط الأقوى، وبطل استعمال لفظ عبرانيين التى كانت تدل على كل الشعب وأخذت معنى جديداً^(٧).

إذ أصبح لقب العبرانيين يدل على اليهود الذين هم من سلالة إبراهيم ويتكلمون اللغة العبرية، تميزاً لهم عن الوثنيين الذين وإن كانوا قد اعتنقوا اليهودية فإنهم لم يكونوا من تلك السلالة، ولم تكن اللغة العبرانية هى لغتهم الأصلية^(٨).

وأصبحت لفظة عبرانيين تدل أيضاً على المقيمين في فلسطين والمتغربين المحافظين على تقاليدهم القديمة، وأما اليهود المتغربون الذين فقدوا لغتهم العبرية

(١) زكى شنودة المجتمع اليهودى ص ٧.

(٢) صموئيل الأول ٩: ١٣ / ١٩: ٢٩: ٣.

(٣) راجع تكوين ٤٣: ٣٢ تثنية ١٥: ١٢، صموئيل الأول ١٣: ٣ / ١٤: ٢١ ارميا ٣٤: ٩، ٣٤: ١٤.

(٤) مراد كامل: الكتب التاريخية ص ١٤.

(٥) قاموس الكتاب المقدس ص ٥٩٦.

(٦) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص ٧٨.

(٧) راجع د/ مراد كامل الكتب التاريخية في العهد القديم ص ١٤.

(٨) زكى شنودة المجتمع اليهودى ص ٨.

وعاداتهم القديمة، وكذلك الدخلاء في اليهودية، فلم يحسبوا إلا يهودا، وهؤلاء لا يحق لهم الاشتراك في نعم الشعب الخاصة^(١).

٢- إسرائيلي:

ترجع هذه التسمية إلى إسرائيل وهو الاسم البديل ليعقوب بن إسحاق عليهما السلام، فقد عرف أبناؤه أولاً بأنهم أبناء يعقوب^(٢)، ولما صار اسمه إسرائيل سموا بالإسرائيليين أو بنى إسرائيل، إذ أن الله سبحانه - فيما ترى التوراة - ظهر ليعقوب وقال له "لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل، فدعا اسمه إسرائيل^(٣)".

ويعتقد اليهود أن الله قد منح يعقوب هذا الاسم بعد النصر الذي اكتسبه جدهم على الإله في معركة وقعت بينهما في زعمهم طوال الليل^(٤).

وكلمة إسرائيل عبرانية مركبة تتكون من مقطعين: الأول: "إسرا" والثاني "إيل"، وقد اختلف العلماء في معناها:

يذهب البعض إلى أن "إسرا" بمعنى عبد أو صفوة "وإيل" بمعنى الله فيكون المعنى عبد الله أو صفوة الله^(٥).

(١) د/ مراد كامل المصدر السابق ص ١٤، ١٥، راجع أيضًا د/ حسن ظاظة الشخصية الإسرائيلية ص ٢٤، ونلاحظ هذا التمييز في سفر أعمال الرسل ٦: ١ وفي رسالة بولس إلى أهل فيل ٣: ٥، وإلى أهل كورنثوس ١١، ٢، وبولس يقول أنا عبري بالرغم من تبعيته للرومان، ولكنه اعتبر نفسه عبريًا لأصله اليهودي ومعرفته اللغة العبرية واثقانه للعلوم الدينية، وهو يقول عن نفسه "أنا رجل يهودي" أعمال الرسل ٢٢: ٣ د/ مراد كامل المصدر السابق ١٥.

(٢) تكوين ٣٤: ٧، ١٣.

(٣) تكوين ٣٥: ٩، ١٠.

(٤) تكوين ٢: ٢٤ - ٣٢، راجع ادولف لودز (إسرائيل ص ١٥٥ نقلًا عن د/ مهران دراسات في تاريخ الشرق الأدنى ج ٧ ص ٢٩، د/ إسماعيل الفاروقى أصول الصهيونية في الدين اليهودى هامش ص ١٧ معهد الدراسات العربية ١٩٦٤). وسوف نبين بطلان ذلك في الباب الثالث إن شاء الله.

(٥) راجع تفسير الفخر الرازى ج ١ ص ٢٩، تفسير الطبرى ج ١ ص ٥٥٣، أبكار السقاف: إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ص ١٣٣.

ويُفسر البعض الآخر "إسرا" بمعنى الحكم "ليحكم إيل أو إيل يحكم"^(١).
بينما يفسرها فريق ثالث بالقوة والغلبة والمجاهدة مع إفادة الضراوة والفتك^(٢)،
فقليل معناها "قوة الله"^(٣) أو "جندى الله"^(٤) أو يجاهد مع الله، أو الله يصارع^(٥).
ويذهب فريق رابع إلى أنها مشتقة من عبارة شور إيل الذى يرى الله^(٦).
ويرى فريق خامس: أن لفظ إسرائيل لا يمكن أن يفسر بذلك وإنما معناه
الحقيقى - إذ أنه المعنى الذى يتجه إليه تلقائياً أذهان جمهرة اليهود - هو "كان قوياً
ضد الله" فقد كان الموقف يحتم على يعقوب التصدى لشخص الإله^(٧)، ولذلك فهى
تفيد أيضاً معنى المنتصر على الإله وإن ادعى بعض اليهود أن الانتصار لم يكن على
الله بل إلى الله غير آبهين بالتناقض الذى وقعوا فيه^(٨).
وعلى كل فإن أبناء يعقوب وذريته عرفوا باسم الإسرائيلين نسبة إليه وعرفوا
أيضاً بنى إسرائيل.
فقد أطلق عليهم ذلك فى حياة أبيهم بمصر بعد رحيلهم إليها^(٩)، واستمر بعد

(١) فيليب حتى: تاريخ سورية ج ١ هامش ص ١٩١ مؤسسة فرانكلين ١٩٥٨.

(٢) مصطفى حمزة: تاريخ اليهود العبرانيين ج ١ ص ٨٨.

(٣) د/ حسن ظاظا: الشخصية الإسرائيلية ص ١٦.

(٤) دائرة معارف البستاني مجلد ٣ ص ٤٧٩، د/ نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى ج ٣ ص ١٤٤

(٥) قاموس الكتاب المقدس ص ٦٩، دى بورج تراث العالم القديم ج ١ هامش ص ٦٥ سلسلة الألف

كتاب نشر دار الكرنك القاهرة ١٩٦٥ د/ مراد كامل: الكتب التاريخية ص ١٧، ف. ب ماير: حياة

يعقوب ص ١٠٩ ترجمة القمص مرقص داود مكتبة المحبة القاهرة ١٩٨٠، تفسير المنار الجزء الأول

ص ٢٤٠، د/ ثروت أنيس الأسيوطي: نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين: بنو إسرائيل ص ١٣٠

دار الكتاب العربى القاهرة بدون تاريخ.

(٦) د/ ثروت الأسيوطي: المصدر السابق ناقلاً عن مصدر أجنبى (تاريخ الأدب اليهودى ج ١ ص

٥١٤).

(٧) حسين ذو الفقار صبرى: تورا اليهود ص ٥ مقال فى المجلة عدد ١٥٧ يناير ١٩٧٠ م.

(٨) د/ إسماعيل راجى الفاروقى: أصول الصهيونية فى الدين اليهودى هامش ص ١٧.

(٩) "فعل بنو إسرائيل... وأعطاهم يوسف عجالات" تكوين ٤٥: ٢١ "وحمل بنو إسرائيل يعقوب

أباهم....." تكوين ٤٥: ٥، وهكذا وجدنا أنه قد أطلق على أبناء يعقوب بنى إسرائيل فى سفر

التكوين، فليس صحيحاً ما ذهب إليه حسين ذو الفقار من أن رهط موسى هم أول من أطلق عليهم

اسم بنى إسرائيل، ويذكر أن سفر الخروج تتحاشى نصوصه كلمة عبرانيين وهو أيضاً غير صحيح

بدليل ما أورده من قبل تورا اليهود ص ١٤ الملة عدد ١٩٧٠.

وفاته^(١) وسموا بجانب ذلك بإسرائيل، إذا أطلق اسم إسرائيل على نسل يعقوب جميعاً فاستعمل كمرادف لبنى إسرائيل^(٢).

وحدث هذا ويعقوب ما يزال حياً^(٣)، وأيضاً بعد وفاته فقد سموا به أيضاً في زمن موسى عليه السلام^(٤).

وهكذا صار اسم إسرائيل يطلق على جميع أسباط اليهود الاثني عشر، واستمر ذلك حتى بداية انفصال الأسباط العشرة عن سبطي يهوذا وبنيامين^(٥)، وحين وقع الانفصال أطلق الاسم على الأسباط العشرة التي تسكن الشمال لتمييزها عن سبطي الجنوب^(٦).

وبعد الرجوع من السبي البابلي - ورغم أن أغلب العائدين كانوا من يهوذا، فقد أطلق عليه اسم إسرائيل كمرادف لشعب إسرائيل أو بدل بنى إسرائيل^(٧)، وقد أطلق اسم إسرائيل على يهوذا، واستعمل اسماً للعوام تمييزاً لهم عن الكهنة واللاويين وغيرهم من القائمين على خدمة الرب^(٨).

هذا وقد ظل اليهود يفضلون لقب الإسرائيليين أو بنى إسرائيل على لقب العبرانيين، بل إنهم كانوا يفخرون به ويعتزون، لأن هذا اللقب أطلقه الرب على أبيهم، مقترناً بالوعد الذي منحه لهم كشعب مختار كما يزعمون، في حين أن اللقب

(١) يقول غوستاف لوبون "لم يقع انقسام في الأسرة بعد يعقوب فسمى أعضاؤها ببني إسرائيل" اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ترجمة عادل زعير عيسى البابلي الحلبي ١٩٧٠.

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص ٦٩ تفسير المنار ج ١ ص ٢٤٠.

(٣) تكوين ٣٤: ٧.

(٤) خروج ٣٢: ٤، تثنية ٥٤: ١.

(٥) تفصيل هذه الأحداث سأعرض لها في الفصل الخاص بتاريخ اليهود.

(٦) صموئيل الأول ٨: ١١ راجع دائرة معارف البستاني مجلد ٣ ص ٤٧٩.

(٧) دائرة معارف البستاني مجلد ٣ ص ٤٧٩، قاموس الكتاب المقدس ص ٦٩، عزرا ١٠: ٥ نحميا ٢: ٩.

(٨) عزرا ٦: ١٦ / ٩: ١ / ١٠: ٣٥ - نحميا ١١: ٣ راجع أيضاً دائرة المعارف للبستاني مجلد ٣ ص ٤٧٩.

الثانى كان يقرن بغربتهم ومذلتهم، ولذلك فإن لقب الإسرائيليين وكنية بنى إسرائيل يترددان فى كل أسفار التوراة مقترنين بزهو اليهود وفخارهم، بالإضافة إلى أن لقب العبرانيين يدخل معهم أبناء إبراهيم من غير يعقوب، أما لقب إسرائيل فلا يحتل إلا نسل يعقوب فقط^(١).

وكانت كلمة "إسرائيل" فى عصر المسيح تؤدى معنى المدح والافتخار^(٢)، إذ كان رسل المسيح يخاطبون اليهود وينادونهم بالإسرائيليين حتى يستميلوا قلوبهم^(٣) ومصطلح "إسرائيل" فى العهد الجديد وعند المسيحيين عامة يقصد به الكنيسة المسيحية المثل أو جماعة المؤمنين الحقيقيين بالمعنى الدينى وهم يمثلون جميع الشعوب وكل الأجناس^(٤).

وأما فى القرآن الكريم فقد ورد ذكر اسم إسرائيل مرتين^(٥) للدلالة على يعقوب، وورد ذكر بنى إسرائيل إحدى وأربعين مرة، للدلالة على قوم موسى فذكر قصتهم مع فرعون ونجاتهم منه وإرسال موسى إليهم ودعوته لهم فى خمسة عشر موضعا وكلها تتعلق بعصر موسى عليه السلام^(٦).

وذكر القرآن الكريم إتيانهم الكتاب وإرثهم له وما قضاه الله عليهم وما أحله لهم فيه فى ستة مواضع^(٧) وأن الله أخذ عليهم الميثاق فى أربعة مواضع^(٨).

(١) راجع حول ذلك د/ مراد كامل: الكتب التاريخية ص ١٧، ١٨ زكى شنودة: المجتمع اليهودى ص ٩.

(٢) مراد كامل: الكتب التاريخية ص ١٩.

(٣) يوحنا ١: ٤٧ / ١: ٤٩، لوقا ١: ٥٤ المصدر السابق ص ١٨.

(٤) أعمال الرسل ٢: ٢٢ / ٣: ١٢ / ١٣: ١٦، ١٧، ٢٦، رسالة رومية ٩: ٣ - ٥ مراد كامل: المصدر السابق ص ١٨.

(٥) المرة الأولى ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ٩٣ آل عمران، المرة الثانية ﴿وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ مريم ٥٨.

(٦) الأعراف: ١٠٥، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨، يونس: ٩٠ مكرر، الإسراء: ٢ - طه: ٤٧، ٨٠، ٩٤ - الشعراء: ١٧، ٢٢، ٥٩ - الدخان: ٣٠.

(٧) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ غافر: ٥٣، ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ المائدة: ٣٢، ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ آل عمران: ٩٣.

(٨) البقرة: ٢٦٣، ٧٠، المائدة: ١٢، ٧٠.

ومن بعد سيدنا موسى ذكرهم الله ثمانى مرات: فى عصر شاول^(١) وعلى لسان داود^(٢) وعلى لسان المسيح عيسى بن مريم وفى حياته:

فذكر الله تعالى أنه أرسل عيسى بن مريم رسولا إلى بنى إسرائيل^(٣) وأن المسيح أخبرهم بذلك^(٤) وأنه دعاهم إلى توحيد الله^(٥)، وأن الله جعله مثلاً لهم^(٦)، ولكن طائفة منهم آمنّت وطائفة كفرت^(٧)، وأن الذين كفروا من بنى إسرائيل لعنوا على لسانه^(٨)، وأن الله كف بنى إسرائيل عنه^(٩).

وفى عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - خاطب القرآن معاصريه بأن دعاهم يا بنى إسرائيل ليذكروا نعمة الله عليهم^(١٠) وأمره الله أن يسألهم فى شخص أسلافهم^(١١)، وذكر علاقة بنى إسرائيل بالقرآن الكريم^(١٢)، وكل ذلك فى ثمانية مواضع، بجانب ذلك فإن القرآن الكريم يعبر عنهم بقوم موسى فى كثير من المواضع ولم يأت ذكر العبرانيين إطلاقاً فى القرآن الكريم.

(١) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا﴾ البقرة: ٢٤٦، راجع الفصل الثانى الخاص بتاريخ اليهود عصر المملكة الموحدة.

(٢) ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ﴾ المائدة: ٧٨.

(٣) ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ آل عمران: ٤٩.

(٤) الصف: ٦، المائدة: ٧٢.

(٥) المائدة: ٧٢.

(٦) الزخرف: ٥٩.

(٧) الصف: ١٤.

(٨) المائدة: ٧٨ (مكرر مع داود).

(٩) المائدة: ١٠.

(١٠) ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ البقرة: ٤٠، ٤٧، ١٢٢.

(١١) يقول تعالى ﴿فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ﴾ ويقول تعالى ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ﴾

الإسراء: ١٠١، البقرة: ٢١١.

(١٢) ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ النحل: ٧٦، ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الشعراء: ١٩٧، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ الأحقاف: ١٠.

اختلف المؤرخون في تفسير لقب يهوي: هل هو راجع إلى حادثة وقعت من اليهود، أو إلى حالة كانوا عليها، أو أنه راجع إلى شخص اشتهر بينهم.

فهناك من يذهب إلى أن قوم موسى سموا يهودًا حين تابوا عن عبادة العجل وقال إنا هدنا إليك أي رجعنا وتضرعنا^(١)، انطلاقًا من قول الله تعالى عنهم ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾^(٢)، ويؤيد ذلك ما ورد في لسان العرب^(٣).

وهناك من يرى أنهم سموا يهودًا لأنهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة^(٤).

ويذهب كثير من الباحثين إلى أنهم سموا يهودًا نسبة إلى هوذا أحد أبناء يعقوب ورأس السبط الذي أصبح معروفًا باسمه^(٥) كما ثبت من قبل نسبة الإسرائيليين إلى (إسرائيل) وذلك اتساقًا مع ما كان جاريًا في ذلك الزمان من نسبة الأهل إلى رأس القبيلة أو السبط^(٦)، وإنما قالت العرب الدال للتعريف فإن العرب إذا نقلوا أسماء من العجمية إلى لغتهم غيروا بعض حروفها^(٧).

(١) راجع تفسير الطبري ج ٢ ص ١٤٣، الشهرستاني الملل والنحل ج ١ ص ٢١٠ طبعة مصطفى الحلبي ١٩٧٦م، تفسير الفخر الرازي: مجلد ١ ج ١ ص ١٠٥.

(٢) الأعراف: ١٥٦.

(٣) يقول ابن منظور: الهود: التوبة، هودًا وتهود: تاب ورجع إلى الحق فهو هائد، وسميت اليهود اشتقاقًا من هادوا أي تابوا، وأراد باليهود اليهوديين (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا) معناه: دخلوا في اليهودية وقوله: (إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا) يريد يهودا ويجوز أن يجعل هودا جمعًا واحده هائد، وهود الرجل: حوله إلى ملة يهود وفي الحديث "كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه، يهودانه: أي يعلمانه دين اليهودية، والتهويد أن يصير الإنسان يهوديًا وهاد تهود إذا صار يهوديًا، لسان العرب مجلد ١ ج ١ ص ١٠٥ طبعة دار المعارف الحديثة.

(٤) راجع تفسير الفخر الرازي مجلد ١ ج ١ ص ١٠٥.

(٥) راجع د/ مراد كامل: الكتب التاريخية ص ١٥، زكي شنودة: المجتمع اليهودي ص ٩ أبار السقاف: إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ص ٤٥.

(٦) د/ محمد إسماعيل علي: مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين الناشر عالم الكتب القاهرة ١٩٧٥ ص ٢٢.

(٧) تفسير الفخر الرازي ج ١ ص ١٠٥.

وهناك من يرى أنه نسبة إلى يهوذا ولكن المقصود بيهوذا هنا اسم المملكة الجنوبية بمقارنتها بالمملكة الشمالية (إسرائيل) ^(١) وذلك تمييزًا لسبط يهوذا عن الأسباط العشرة الذين سموا إسرائيل ^(٢).

ويعلل الدكتور حسن ظاظا ذلك بأن هذا السبط نبغ منه داود وسليمان أعظم حكام بني إسرائيل على الإطلاق فانتسب الشعب كله إلى عشيرتهما وحملوا اسم اليهود ^(٣).

بداية إطلاق لقب اليهود:

بناء على رأى الأول يكون لقب اليهود قد استعمل في عصر سيدنا موسى وهو احتمال بعيد الوقوع خاصة أن هذا اللقب لم يرد في الأسفار الأولى من العهد القديم فأول ما وصلنا ذكر هذا الاسم (يهودى) وقد سمي به سبط يهوذا وسبط بنيامين (المملكة الجنوبية) ما جاء في سفر الملوك الثاني ^(٤).

ويتأكد استبعاد هذا الرأى حينما نجد أن القرآن الكريم إذا أشار إلى الذين عاصروا موسى عليه السلام يعبر عنهم ببني إسرائيل أو قوم موسى كما رأينا فقد ورد لفظ اليهود في القرآن الكريم ثمانى مرات: ^(٥).

منها مرتان حكاية عما دار بين اليهود والنصارى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ ^(٦).

(١) ملوك ثان ١٦: ٦ / ٢٥: ٢٥ راجع د/ نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم ج ٣ ص ١٤٤، د/ أحمد سوسة: مفل العرب واليهود في التاريخ ص ٨٩ من منشورات وزارة الثقافة بالعراق ١٩٨١م الطبعة الخامسة.

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٨٤.

(٣) الشخصية الإسرائيلية ص ٢٨.

(٤) ملوك ثان: ١٦: ٦ د/ مراد كامل: الكتب التاريخية ص ١٦.

(٥) راجع معجم ألفاظ القرآن الكريم ج ٢ ص ٧١٣ مجمع اللغة العربية ١٩٧٣م. راجع أيضًا المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي دار الحديث بالقاهرة ص ٩٠٨، ٩٤١.

(٦) البقرة: ١١٣.

وثلاث مرات يقصد فيها اليهود الذين عاصروا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾^(١).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾^(٢).

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾^(٣).

ثم حكى عنهم بعض أقوالهم في ثلاث آيات أخرى مع قرينة توضح أنها أقوال متأخرة عن عصر موسى.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾^(٤).

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ﴾^(٥).

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾^(٦).

ثم عبر القرآن الكريم عن اليهود بالذين هادوا في عشر آيات^(٧) فذكرهم مع النصارى في ثلاث آيات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّةَ.....﴾^(٨).

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّبِيَّةَ وَالنَّصَارَى.....﴾^(٩).

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّبِيَّةَ وَالنَّصَارَى.....﴾^(١٠).

(١) البقرة: ١٢٠.

(٢) المائدة: ٥١.

(٣) المائدة: ٨٢.

(٤) التوبة: ٣٠.

(٥) المائدة: ١٨.

(٦) البقرة: ٦٤.

(٧) معجم ألفاظ القرآن الكريم ج ٢ ص ٦١٣.

(٨) البقرة: ٦٢.

(٩) المائدة: ٦٩.

(١٠) الحج: ١٧.

وتحدث عن تحريفهم الكلم وسماعهم للكذب فى آيتين وحدث هذا بعد موسى عليه السلام:

﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا تَحَرَّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾^(١).

﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُوا لِلْكَذِبِ﴾^(٢).

وتحدث عن النبين بعد موسى وحكمهم بالتوراة للذين هادوا:

﴿تَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا.....﴾^(٣).

وفى ثلاث آيات يبين أنه بسبب ظلمهم حرم الله عليهم طيبات أحلت لهم:

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ.....﴾^(٤).

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ.....﴾^(٥).

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ.....﴾^(٦).

وأمر الله سبحانه رسوله - صلى الله عليه وسلم - بأن يخاطب معاصريه من الذين هادوا فى آية:

﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ.....﴾^(٧).

وذكرهم القرآن الكريم بلفظ (هود) فى ثلاث آيات وكلها حكاية عن أقول

لليهود المعاصرين للنبي - صلى الله عليه وسلم -

﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾^(٨).

(١) النساء: ٤٦.

(٢) المائدة: ٤١.

(٣) المائدة: ٤٤.

(٤) الأنعام: ١٤٦.

(٥) النحل: ١١٨.

(٦) النساء: ١٦٠.

(٧) الجمعة: ٦.

(٨) البقرة: ١١١.

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾^(١).

﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾^(٢).

وبذلك فإن القرآن الكريم لا يتحدث عن المعاصرين لموسى عليه السلام بلفظ اليهود، وإن كان طبعًا يستفاد من الآيات أن اليهود الذين عاصروا النبي - صلى الله عليه وسلم - هم امتداد لليهود موسى والذين سماهم بنى إسرائيل، إذ أنه خاطبهم باليهود، والذين هادوا، ويا بنى إسرائيل لكن وجه الاستشهاد هنا أن إطلاق لفظ اليهود لم ينسحب على من عاصروا موسى، وفي هذا دلالة على أن لقب اليهود أو يهودى قد استعمل بعد سيدنا موسى عليه السلام.

وهناك من يرجح بداية إطلاق لقب يهودى أيام داود (١٠٠٠ - ٩٦٠ ق.م)، وسليمان (٩٦٠ - ٩٢٠ ق.م) حين كانت الغلبة على الإسرائيليين لسبطهما يهوذا، وإن كانت التوراة لم تذكر قبل أيام أحاز (٧٣٥ - ٧١٥ ق.م ملك يهوذا)^(٣).

وهناك من يذكر أن الفرس هم الذين أطلقوا هذه التسمية أو ذلك اللقب على شعب مملكة يهوذا، وذلك بعد أن هزموا البابليين ووقع اليهود تحت قبضتهم^(٤).

والراجح أنه أطلق أولاً على مملكة الجنوب بعد انفصال مملكة الشمال^(٥)، وظل هذا الإطلاق إلى أن سبى الأسباط العشرة (وهو ما يعرف بالسبى الأشورى)، ولم يبق إلا مملكة يهوذا بعد اختفاء مملكة الشمال ومن ثم حل اسم يهودى محل عبرى

(١) البقرة: ١٣٥.

(٢) البقرة: ١٤٠.

(٣) د/ محمد بيومى مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ج ٧ ص ٣٣، ٣٤.

(٤) سليمان مظهر: قصة الديانات ص ٣٥٨ دار الوطن العربى للطباعة والنشر.

(٥) د/ إسماعيل الفاروقى: أصول الصهيونية ص ٢٢١، قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٨٤، زكى شنودة: المجتمع اليهودى ص ٩.

للدلالة على نسل إبراهيم^(١)، وأصبح لفظ يهودى اسم جنس يطلق على كل أفراد الشعب^(٢).

فقد شاعت هذه التسمية أثناء السبي البابلي (٥٨٦ - ٥٣٩ ق. م) حتى غدت لقبًا لكل الأمة^(٣).

وبعد العودة من السبي توسع معناها فصارت تشمل جميع من رجعوا من الأسر من الجنس العبراني^(٤).

وكما يقول الدكتور نجيب ميخائيل "يرى المؤرخون المدققون أن كلمة يهودى تشير إلى العصر المتأخر لهذا الشعب لأنه بعد الأسر البابلي لم يبق إلا سبط يهوذا من بين الأسباط جميعًا محتفظًا بشيء من كيان العبرانيين^(٥)".

اتساع مدلول كلمة اليهود:

ثم اتسع مدلول هذه الكلمة فصار أعم من بنى إسرائيل لأن كثيرًا من أجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهودًا ولم يكونوا من بنى إسرائيل^(٦) فقد استمر يطلق على كل المعتنقين للدين اليهودى فى فلسطين فقط سواء أكانوا من أصل عبرانى أم غير عبرانى وسواء أكانوا يتكلمون العبرانية أم لا وساء أكانوا يهودًا فى الأصل أو وثنيين، ثم أصبح يشمل كل المعتنقين للدين اليهودى المشتين فى كل أنحاء الأرض مهما كان أصلهم ومهما كانت لغتهم ومهما كانت جنسيتهم^(٧).

ونرى من هذا أن لفظة يهودى قد تغير مدلولها على العكس من لفظ عبرى الذى

(١) د/ مراد كامل: الكتب التاريخية ص ١٥ دائرة معارف البستانى مجلد ١١ ص ٦٥٨.

(٢) د/ مراد كامل: المصدر السابق ص ١٦.

(٣) د/ محمد بيومى مهران: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٤.

(٤) قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٨٤، د/ حسن ظاظا: الشخصية الإسرائيلية ص ٣٠ زكى شنودة المجتمع اليهودى ص ١٠.

(٥) مصر والشرق الأدنى القديم ج ٣ ص ١٤٤.

(٦) أبو الفداء: المختصر فى أخبار البشر المجلد الأول ج ١ ص ٩١ طبعة ١٩٣٥ م.

(٧) قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٨٤ زكى شنودة: المجتمع اليهودى ص ١١٢١٠.

اقتصر مدلوله على تمييز اليهودى عن الأجنبى من الشعوب^(١)، وكذلك كانت الشعوب حين تذكر اليهود بالنسبة إليهم تعبر عن ذلك بكلمة يهودي^(٢).

وبذلك فإن تسمية اليهود صارت تشمل جميع المنتسبين إلى الديانة اليهودية في مختلف أنحاء العالم، وما زالت تستعمل حتى يومنا هذا بنفس هذا المدلول^(٣).

ورد في قاموس الكتاب المقدس "ولفظه يهود أعم من عبرانيين لأنها تشتمل العبرانيين الأصليين والدخلاء"^(٤).

كراهية الإسرائيليين للقب يهودي:

يبد أن اليهود الذين هم من أصل عبرانى ويتكلمون اللغة العبرانية ظلوا يعتقدون دائماً أنهم أشرف عنراً وأسمى منزلة من اليهود الذين هم من أصل غير عبرانى ويتكلمون لغة غير عبرانية.

ولذلك يفضلون أن يلقبوا أنفسهم باللقب الذى هو موضع فخارهم وهو لقب الإسرائيليين^(٥).

فالتسمية بيهودى لا تدل على فخر شخصى مثل الإسرائيلى أو على الإيمان بالله والتمسك بالعبادات القديمة مثل عبرى وإنما تدل على ذلة الشعب وخضوعهم لحكام البلاد التى سكنوها^(٦) فاعتبرت هذه التسمية مقترنة بما لقوه فى السبى وبعد السبى من هوان وخراب قضى على أمتهم وشرذ البقية الباقية منهم فى أنحاء الأرض^(٧).

(١) د/ مراد كامل: الكتب التاريخية ص ١٦ راجع أعمال الرسل ٢١: ٣٨، ٣٩ / ٢٢: ٣ رسالة رومية ٩ - ١١.

(٢) متى: ٢: ٢ / ٢٧: ٢٧، ٤٢.

(٣) د/ أحمد سوسة: مفصل العرب واليهود فى التاريخ ص ٦١٥.

(٤) ص ١٠٨٤ والدخلاء هم الذين دخلوا الديانة اليهودية من بين الوثنيين وقد دخل عدد غير مئمن لم يكونوا يهوداً أصلاً إلى الديانة اليهودية (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٦٩).

(٥) زكى شنودة: المجتمع اليهودى ص ١١.

(٦) د/ مراد كامل: الكتب التاريخية ص ١٥.

(٧) زكى شنودة: المصدر السابق ص ١١.

هذا وقد يراد بهذه التسمية التحقير والانحطاط والتردي^(١) إذ شاعت وذاعت في أيام اليونان والرومان (أى من القرن الرابع ق. م) وسجلت في سجلاتهم، ولاحتقتهم بعد جلائهم عن الأرض وتشتتهم في البلاد، وفي الشتات اتخذت هذه التسمية معنى بغضًا وكرهًا بين الأمم، إلى جانب صفات سيئة اكتسبوها من الظروف الشاذة التي عاشوا فيها بين الأمم الأخرى على شكل أقلية محتقرة حتى أصبح أمرًا عاديًا أن يسمع الإنسان في بقاع متفرقة من الأرض عبارات مثل "اليهودى التائه" اليهودى الجشع، اليهودى القذر، وهو أمر دعا كثيرًا من أثرياء اليهود إلى تجنب هذه التسمية وتفضيل اسم إسرائيل عليها^(٢).

ومن أجل ذلك ولما تثيره كلمة يهودى من اشمزاز في نفوس سامعيها أصبح اليهود يطلقون على أنفسهم الساميين نظرًا لأنهم يتكلمون اللغة العبرية التى هى إحدى اللهجات السامية^(٣).

وأيضًا فإن الصهاينة عندما أعلنوا قيام دولتهم الملعونة في فلسطين (١٥ مايو ١٩٤٨) أطلقوا عليها اسم إسرائيل مفضلين ذلك الاسم الذى اختاره هرتزل زعيمهم وهو دولة اليهود^(٤).

(١) دائرة المعارف البستاني مجلد ١١ ص ٦٥٨، مصطفى حمزة: تاريخ اليهود العبرانيين ج ١ ص ٨٧، ٨٨.

(٢) د/ حسن ظاها: الشخصية الإسرائيلية ص ١٨، ٣٠.

(٣) د/ محمد عبد القادر محمد: الساميون في العصور القديمة ص ٢٠٨ دار النهضة العربية ١٩٦٨، ومعنى كلمة السامية ومن هم الشعوب السامية في الفصل الثانى من الباب الأول.

(٤) د/ حسن ظاها: الشخصية الإسرائيلية ص ١٩.

ويذكر أن من أهم الأسباب التى دعتهم إلى ذلك:

١- إيجاد تناسق بين الدولة والاسم العبرى لفلسطين وهو أرض إسرائيل.

٢- إثارة الصفة العنصرية الكامنة في اسم إسرائيل على الصفة الدينية في لفظ اليهود.

٣- عدم الرغبة في التذكير بالحدود القديمة لمملكة اليهود البائدة، التى لم تكن تشمل إلا القسم الجنوبى من فلسطين بدون ساحل البحر، فيما يمثل قيدا تاريخيًا للمطامع التوسعية الاستعمارية للصهاينة الذين يريدون أن يضعوا تحت قبضتهم أوسع رقعة ممكنة من الوطن العربى.

ومن هنا اكتسب لفظ "إسرائيل" في المصطلح السياسى المعاصر دلالة مختلفة تمامًا عن الإسرائيلى قبل الصهيونية والإسرائيلى في بداوة العبرية الأولى.

وهكذا تبين لنا أن كل تسمية من هذه التسميات الثلاث لها مدلول معين يرتبط بها وإن كان قد حدث له تطور وتغير في بعض الفترات، ولا يعنى هذا أن مدلول كل تسمية يختلف عن مدلول التسمية الأخرى، ولا يجتمع معه كلية، بل إنه قد حدث تداخل بين هذه التسميات في كثير من المراحل وأطلق على اليهود أكثر من اسم واحد في فترة واحدة من فترات تاريخهم.

والواقع أن دلالة هذه التسميات الثلاث كما بينها قائمة إلى اليوم.

يقول الدكتور حسن ظاها: "في العصر الحديث نجد كلمة عبري ترتبط على ألسنة اليهود بالمقدسات التراثية القديمة، فبينما يسمى أتباع الشريعة الموسوية (اليهود) وتنظيمهم العنصرى الاستعماري "الصهيونية" ودولتهم "إسرائيل" نجدهم يحرصون على عبارة "اللغة العبرية"، والثقافة العبرية، "الأدب العبري"، "الجامعة العبرية"، "الصحافة العبرية"^(١) ولا يسمون أنفسهم بالعبرانيين.

أما كلمة يهودى فتطلق على طائفة من الناس تعيش بين الشعوب المختلفة فيقال يهودى ألماني أو يهودى نمساوى أو يهودى روسى وهكذا.

أما كلمة إسرائيلى فيعبر بها اليهود الآن على كل نسل إبراهيم من يعقوب (إسرائيل) بالجد^(٢).

ومع ذلك فإن وجود المصطلحات المتقاربة قد أوقع هؤلاء الناس في حيرة كبيرة فالإسرائيلى اسم له صفة العنصرية، واليهودى أصبح ينم في النهاية عن العصبية الدينية، كما أن صفة العبري أصبحت تقترن بذكريات عن عشائر قديمة متناثرة.

ولكن النفسية الإسرائيلى انتهت إلى تقسيم الموضوع تقسيماً تحكيمياً اصطلاحياً فجعلت للجنسية مصطلح "الإسرائيلى" وللدين مصطلح (اليهودى)، وللثقافة مصطلح "العبري"^(٣).

(١) المصدر السابق ص ٢٤.

(٢) د/ مراد كامل: الكتب التاريخية ص ١٨، ١٩.

(٣) د/ حسن ظاها: المصدر السابق ص ٣٠، ٣١.

من خلال ما عرضته في المبحث الأول من هذا المدخل تبين لنا أن الإسلام هو دين الأنبياء جميعاً بمن فيهم سيدنا موسى عليه السلام من ناحية العقيدة (التوحيد) ومن ناحية المصدر (الوحي) ومن ناحية التسمية حيث يسمون أنفسهم وأتباعهم بالمسلمين وينعتون أنفسهم وأتباعهم بأنهم مسلمون.

ومن خلال ما عرضته في المبحث الثاني من هذا المدخل تبين لنا أن اليهود يعتمدون في مصادرهم على أسفار العهد القديم وأسفار التلمود وليس على التوراة المنزلة على سيدنا موسى عليه السلام، وسوف يتبين لنا في الفصل الثاني من الباب الثاني فقدان اليهود للتوراة المنزلة وتحريفهم لها، وانتفاء قدسية أسفار العهد القديم.

ومن خلال ما عرضته في المبحث الثالث تبين لنا أن اليهودية من حيث التسمية قد جاءت متأخرة عن زمن سيدنا موسى عليه السلام، ولم تطلق في عصره، ومن ثم فإن مصطلح "اليهودية" الذي تسمى به الديانة الإسرائيلية لا ينسحب على دين موسى عليه السلام.

يضاف إلى ذلك ما سنطالع عليه بين ثنايا هذه الدراسة من انحراف اليهود عن عقيدة التوحيد التي جاءهم بها موسى عليه السلام وفساد تصورهم للذات العلية.

وإذا كان الأمر كذلك فإن دين موسى عليه السلام الذي هو الإسلام مخالف تماماً للديانة اليهودية التي كونها اليهود وسميت باليهودية بعد موته بفترة والتي هي موضوع الدراسة ومظنة التأثير بالأديان الوثنية.

والقرآن الكريم لا يعترف بهذه الديانة اليهودية ولا يقرها على أنها دين سيدنا موسى عليه السلام وكذلك الأمر فيما يتعلق بالنصرانية أو المسيحية على أنها دين عيسى عليه السلام.

وقد تبين لنا ذلك مما أوردناه في المبحث الأول من هذا المدخل ويتضح بصورة

أجلى من خلال قول الله تعالى ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(١).

حيث ينفي القرآن الكريم نفيًا قاطعًا اعتبار إبراهيم عليه السلام يهوديًا أو نصرانيًا.

والمقصود بقوله تعالى "يهوديًا" هنا الدين وليس الجنس بدليل أنه قال سبحانه ﴿ وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴾ فهو لم يقل سبحانه ولكن كان عربيًا أو غير ذلك إنما قال ﴿ مُسْلِمًا ﴾.

معنى ذلك أن سيدنا إبراهيم عليه السلام ليس على ديانة اليهود ولا على ديانة النصارى، وأن كلاً من اليهودى أو النصرانى ليس مسلماً، والمسلم ليس يهوديًا ولا نصرانيًا، وسيدنا موسى عليه السلام كان مسلماً شأنه في ذلك شأن سيدنا إبراهيم عليه السلام ومن ثم فهو ليس يهوديًا بمعنى أنه ليس على ديانة اليهود.

يقول الإمام الطبرى فى تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ يعنى تعالى ذكره "وأى الناس يزهد فى ملة إبراهيم ويتركها رغبة عنها إلى غيرها وإنما عنى الله بذلك اليهود والنصارى لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية على الإسلام لأن ملة إبراهيم هى الحنيفية المسلمة كما قال تعالى ذكره: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ثم نقل عن قتادة قوله "رغب عن ملته اليهود والنصارى واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله وتركوا ملة إبراهيم يعنى الإسلام حنيفًا كذلك بعث الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بملة إبراهيم^(٢)."

ويذكر ابن كثير أن هذه الآية نزلت فى اليهود لأنهم أحدثوا طريقًا ليست من عند الله وخالفوا ملة إبراهيم فيما أحدثوه^(٣).

(١) آل عمران: ٦٧.

(٢) تفسير الطبرى ج ١ ص ٤٣٦ نشر دار المعرفة بيروت ١٤٠٦ / ١٩٨٦ م.

(٣) تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٨٥ دار التراث القاهرة.

وجاء في تفسير الطبرى لقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ما نصه:

"أكنتم يا معشر اليهود والنصارى المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم الجاحدين نبوته حضور يعقوب وشهوده إذ حضره الموت أى أنكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على أنبيائى ورسلى الأباطيل وتنحلوهم اليهودية والنصرانية، فإنى ابتعثت خليلى إبراهيم وولده إسحاق وإسماعيل وذريتهم بالحنيفية المسلمة وبذلك وصا بنيتهم وبه عهدوا إلى أولادهم من بعدهم، فلو حضرتوهم فسمعتهم منهم علمتم أنهم على غير ما تنحلوهم من الأديان والملل من بعدهم" (١).

ويذكر الطبرى أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ.....﴾ أن الله سبحانه يقول لليهود والنصارى: دعوا ذكر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والمسلمين من أولادهم بغير ما هم أهلهم ولا تنحلوهم كفر اليهودية والنصرانية فتضيفونها إليهم" (٢).

وقال الحسن البصرى في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ﴾.

"كانوا يقرءون فى كتاب الله الذى آتاهم أن الدين هو الإسلام وأن محمداً رسول الله وأن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا برآء من اليهودية والنصرانية فشهدوا بذلك لله وأقروا على أنفسهم لله فكتموا شهادة الله عندهم من ذلك" (٣).

وجاء في تفسير المنار أن اسماً اليهودية والنصرانية حدثا بعد إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط، بل إن اسم اليهودية حدث بعد موسى واسم النصرانية حدث

(١) جامع البيان ج ١ ص ٤٣٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٨٨.

بعد عيسى، وأنه قد حدث لليهود تقاليد كثيرة صار مجموعها مميزاً لهم، حيث أضافوا التلمود إلى ما عندهم من الأسفار وسموا مجموع ذلك مع تفاسيره وآراء أبحارهم فيه باليهودية^(١).

وقد أجمع معظم علماء الأديان تقريباً بمن فيهم اليهود على أن اليهودية بوضعها الحالي هي غير الدين الذين جاء به النبي موسى عليه السلام^(٢).

ويذكر الدكتور إسماعيل الفاروقى أن الدين اليهودى عبارة أطلقت على الطقوس الدينية التى كان يمارسها سكان مملكة يهوذا الذين سبوا من أورشليم إلى بابل عام ٥٨٦ ق. م، وأن هذا الاسم قد أطلق فى المنفى أى فى بابل فقط حيث لم يكن يعرف قبل ذلك التاريخ.

وينتهى إلى أن عبارة "الدين اليهودي" ليست عبارة ذات مدلول فحوى، وإنما هى جغرافية صرفة مثل عبارة "الدين الهندوكي" أى الدين المتبع فى الهند^(٣).

وبناء على كل ما أوردناه فإن من الخطأ الشديد أن نقول إن اليهودية ديانة سماوية وكذلك المسيحية وليس هناك ما يقال عنه "الديانات السماوية الثلاث" فهو تعبير غير إسلامى، حيث إن القرآن الكريم يتحدث عن اليهود والنصارى بأنهم "أهل كتاب" وعلماء المسلمين تحدثوا عن هاتين الديانتين بأنهما من الأديان الكتابية، ووصف الديانة بأنها كتابية وصف دقيق محايد، لا يتضمن الحكم عليها بالصحة، بخلاف وصفها بأنها سماوية.

وخلاصة الأمر أن الديانة اليهودية التى سأدرسها فى هذا البحث هى ديانة اليهود وليست دين موسى عليه السلام فلننظر كيف تم تأثرها بالأديان الوثنية وما هى العوامل التى ساعدت على ذلك، وما هى المظاهر التى تمثل فيها هذا التأثير. وهذا هو ما سيتبين لنا إن شاء الله فى الأبواب الثلاثة.

(١) راجع الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا فى تفسير المنار ج ١ ص ٤٨١، ٤٨٧، ٤٨٩.

(٢) سهيل ديب: التوراة تاريخها وغايتها ص ٦.

(٣) الصهيونية فى الدين اليهودى ص ١.